

بيان الحقيقة
في شبهة قذف مارية وبراءة الصديقة

إعداد
د/ غادة محمد حسانين محمد
المدرس بقسم الحديث وعلومه
كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بسوهاج
جامعة الازهر

ملخص البحث

العنوان: "بيان الحقيقة في شبهة قذف ماريه وبراءة الصديقة".

الدكتورة: غادة محمد حسانين محمد المدرس بقسم الحديث وعلومه، بكلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بسوهاج، جامعة الازهر.

ghussanin@yahoo.com

اشتمل هذا البحث علي مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس.

- اما المقدمة: وذكرت فيها أهمية البحث، وسبب أختياره، والمــنهج المتبع في البحث، وخطة البحث، وتعريف الشبهة لغة واصطلاحا
- واما المبحث الاول: وهو بعنــوان: "الســيدة ماريــة ام ابــراهيم ابن النبي" ويتكون من اربعة مطالب.
- المبحث الثاني: وهو بعنوان بيان الحقيقة في قذف مارية واتهــام الصديقة ويتكون من ثلاثة مطالب.
- اما الخاتمة: فقد ذكرت فيها اهم النتائج والتوصيات هــذا والبحــث مزيل بفهرس للمراجع ثم فهرسا للموضوعات.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

Summary□

Statement of truth in the suspicion of maria ejaculation and honest innocence

Dr. Ghada Mohamed Hassanein Mohamed

Professor in Hadith Department and its science- Faculty Of Islamic And Arabic Studies For Girls In Sohag Al-Azhar University

ghussanin@yahoo.com

This research includes an introduction, two papers, a conclusion and indexes, As for the introduction: I mentioned the importance of the research and the reason for its selection and the methodology used in the research and the research's plan and define the suspicion of language and terminology.

As for the first topic، its entitled mariya [Ibrahim's mother] and consists of four demands

The second topic، is entitled statement of truth of suspicion of Maria ejaculation of the honest and consists of three demands.

In Conclusion, I mentioned the most important result and recommendations, and the research ended with a catalog of topics and references.

The last of our prayers is that praise be to Allah, lord of the world.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب، وسيَّر السحاب، ورفع السماء بغير عمد وهزم الأحزاب، وأجرى الحق على لسان خير الخلق، وأزهق الباطل وأهله، الحمد لله الذي جعل ألسنة الخلق اقلام الحق، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وجميع الأصحاب ما استمر الليل والنهار إلى يوم الحساب.

ثم أما بعد

فإن كانت سيرة ومناقب العلماء والعالمات أحد الملهمات لعلوّ الهمم، فإن سيرة الصحابة والصحابيات – وعلى رأسهم آل البيت – من المقربين والمقربات للحبيب المصطفى – ﷺ – تتبوأ المقدمة في الأهمية، فقد أردتُ بهذا البحث أن ألقي الضوء على إحدى الشخصيات العطرة من الصحابيات الكرام إحدى سراري النبي – ﷺ –، وهي وإن لم تحظَ بلقب أم المؤمنين، ولكنها حظيت دونهن جميعًا بنعمة أمومتها لابنه إبراهيم – عليه السلام – إلى جانب حظوتها مثلهن بشرف الصحبة، وإن لم تكن تقيم في حجرات النبي – ﷺ – بالمسجد، إلا أن أثرها في هذه الحجرات وساكناتها كان جد بعيد إلى جانب القول الحق في ثبوت براءتها من حادثة الإفك وبراءة أم المؤمنين عائشة من التهمة الباطلة التي ألحقها بها بعض الفسقة من المبتدعين بأنها – رضي الله عنها – هي من رمت مارية بحادثة الإفك، وأنها هي وراء إلقاء الشك في صدر النبي – ﷺ –.

وإن من أعظم الخير في انتشار مثل هذه الحوادث ما تكشف للناس جميعًا من حقيقة الحقدة والمغرضين من أعداء هذا الدين، وما ظهر للجميع

من قبح أفعالهم، وسوء ما تخفيه قلوبهم من الحقد السافر علـى أمهـات المؤمنين والمقربات من النبي - ﷺ - وبان عداؤهم الذي يبطنونه لأهـل السنة، وظهرت تقيتهم.

كما ألقيت من خلال البحث الضوء على أقوال العلماء في هل السـيدة مارية - رضي الله عنها - من أمهات المؤمنين أم لا ؟.

كما اتضح لي جانب من خلال دراسة سيرة السـيدة ماريـة - رضي الله عنها - يعتبر نموذجًا يُحتذى به في الصبر على البلاء وأي صبر فقد عانت- رضي الله عنها - مرارة فقد الولد ثم فقد الحبيب فما جزعت ولكنها كانت صابرة محتسبة إلى أن لحقت - رضي الله عنها - بهما.

أما عن أسباب اختيار البحث فهي:

١- التعطر بسيرة الصالحات للتأسي بهن في حياتنا.

٢- بيان فضل ومكانة السيدة مارية - رضي الله عنها - فهي وإن لم تكن من أمهات المؤمنين على أقوال بعض العلماء فقد حازت من الشـرف والرفعـة والفضل ما يحسدها عليه نساء الدنيا كلها فكانت حبيبة ومقربة لخيـر الخلق أجمعين وأُمًّا لولده - ﷺ -.

٣- جمع الشبه المثارة حول بعض المقربات من سـراري النبـي - ﷺ - وثبوت براءتها.

٤- تبرئة ساحة أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- من التهمة بقذف السيدة مارية -رضي الله عنها-، وأن ما صدر منها تجاه السيدة مارية - على فرض ثبوته وإن لم يثبت بأدلة مقبولة - إن هو إلا محض غَيْرة والتي جبلت عليها كل النساء ولا تنقص هذه الغيرة من قدر ومكانة السيدة عائشة -رضي الله عنها-.

٥- بيان الحكم فيمن تسول له نفسه التطاول بالقذف أو السب لأمهات المؤمنين ولأي شخص من آل البيت والصحابة أجمعين، وهذا مما دفعني للكتابة في هذا البحث.

منهج البحث وخطته:

تقوم منهجية البحث على استخدام المنهج الاستقرائي الاستنباطي فسوف أقوم - بإذن الله تعالى - بتقديم المادة العلمية كما ذكرها العلماء والمؤرخين السابقين وآراء المعاصرين منهم في كتبهم، كما وثقت النصوص، وخرجت الأحاديث، وبينت المعاني الغريبة في الأحاديث وألحقتها بالحاشية كما ترجمت لغالب الأعلام، ثم استخلصت النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

الدراسات السابقة:

هناك كتب ومقالات كتبت عن السيدة مارية - ﵂ - من جميع النواحي وذلك قدر الوسع والطاقة وبدون إطالة كما تحدثت عن التهمة التي وجهت إليها وحادث الإفك الذي تعرضت له، فضلاً عن اهتمام كتاب السير والتاريخ بالحديث عنها فإني لا أدعي السبق في هذا البحث ولا أتمثل بقول أبي العلاء المعري (١):

وإني وإن كنتُ الأخيرَ زمانُهُ ∴ لآتٍ بما لم تَسْتَطِعْهُ الأوائل

(١) أبو العلاء أحمد بن عبد الله التنوخي المعري اللغوي الشاعر المشهور، صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة، والزهد والذكاء المفرط، توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة. [مرآة الجنان وعبرة اليقظان لأبي محمد عفيف الدين عبد الله ٥٢/٣].

ولكني حاولت بهذا البحث أن أجمع كل ماله صلة بسيرة السيدة مارية - ﵂ - من جميع النواحي وذلك قدر الوسع والطاقة وبدون إطالـــة كمـــا تحدثت عن التهمة التي وجهت إليها وحادث الإفك التي تعرضت له ثم ثبوت براءتها وبراءة السيدة عائشة - ﵂ - من التهمة بقذف السـيدة ماريـــة، وأقوال بعض العلماء في حكم من قذف أو سب إحدى أمهات المـــؤمنين أو أحد من آل البيت أو الصحابة رضوان الله عنهم أجمعين.

وهاك بعض الكتب والمقالات السابقة في الكتابة عن السيدة مارية:

١- كتاب: " أم المؤمنين مارية القبطية " للمؤلف: خالد الحموي، الناشـــر: دار القلم.

٢- كتاب: " مارية القبطية في البحث عن أم المؤمنين " لمؤلفـــه: محمـــد علي السيد، مدير تحرير مجلة آخر ساعة المصرية.

٣- كتاب: " السيدة مارية القبطية أم ولد إبراهيم -﵇- ابن النبي -ﷺ-" جمع مادة الكتاب السيد / محمد علي صالح قزني، الناشر: دار جوامع الكلم، جمهورية مصر العربية، القاهرة.

٤- مقالاً عن السيدة مارية عبـــر بوابـــة الأهـــرام الإلكترونيـــة بتـــاريخ ٢٠١٩/٦/١٢م.

٥- مارية القبطية تحقيق في سيرتها وموطنها للعلامـــة: حفنـــي ناصـــف بتاريخ ٢٠١٤/٤/٢١م، ١٤٣٥/٦/٢٢هـــ.

٦- مقالاً نشر في جريدة الأهرام اليومي بعنوان: " عزيزتي ماريا القبطية زوجة النبي - ﷺ - " بقلم: عزت السعدني، بتاريخ ٨ مـــن رمضـــان ١٤٣٨هـــ / ٣ يونيو ٢٠١٧م، العدد ٤٧٦٦١.

٧- رسالة حول خبر مارية بالمؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشيخ المفيد [١].

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس على النحو التالي:

المقدمة: وذكرت فيها أهمية البحث وسبب اختياره والمـــنهج المتبـــع فـــي البحث، وخطة البحث، وتعريف الشبهة لغة واصطلاحًا.

المبحث الأول: وهو بعنوان: " **السيدة مارية أم إبراهيم ابن النبي - ﷺ -** ".

ويتكون من أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالسيدة مارية - رضي الله عنها -، ووصفها، وتسري النبـــي - ﷺ - بها.

المطلب الثاني: انجابها إبراهيم - عليه السلام - ثم وفاته وأثر وفاته على النبـــي - ﷺ -، وعلى أمه - رضي الله عنها -.

المطلب الثالث: هل مارية - رضي الله عنها - من أمهات المؤمنين أم هي أم ولد؟

المطلب الرابع: قصة تحريم مارية، وغَيْرة أمهات المؤمنين منها وتوجيـــه تلك الغَيْرة.

المبحث الثاني: وهو بعنوان: " **بيان الحقيقة في قذف مارية واتهام الصديقة** ".

ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اتهام السيدة مارية - رضي الله عنها - وثبوت براءتها.

---

(١) الشيخ المفيد: عالم الرافضة صاحب التصانيف واسمه: محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الشيعي، ويعرف بابن المعلم، مات سنة ثلاث عشرة وأربع مائة. [سـير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي ١٣/٩٦].

المطلب الثاني: تجني بعض الفسقة من الشيعة على أم المؤمنين عائشة – ﵂ – واتهامها بقذف السيدة مارية – ﵂ – ودحض هذا الافتراء.

المطلب الثالث: من فضائل أمهات المؤمنين وآل بيت النبي – ﷺ – وحكم الشرع فيمن تطاول بالسب أو القذف لأحد منهم.

أما الخاتمة: فقد ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات والبحث مزيل بفهرس للمراجع ثم فهرسًا للموضوعات.

والله – تبارك وتعالى – أسأل أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل وأن يعلمني ما ينفعني وأن يشفّع فيّ الحبيب المصطفى – ﷺ – وأن يبارك لي في وقتي وعملي وذريتي إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

تعريف الشبهة لغة واصطلاحًا:

الشبهة لغة: الالتباس، والمشتبهات من الأمور: المشكلات والمتشابهات المتماثلات والتشبيه: التمثيل، وأمور مشبهة: مشكلة يشبه بعضها بعضًا، واشتبهت الأمور وتشابهت فلم تتميز ولم تظهر، ومنها اشتبهت القبلة، ونحوها.

والشبهة في العقيدة: المأخذ المُلبّس سميت شبهة لأنها تشبه الحق.

الاشتباه اصطلاحًا: الاشتباه في الاستعمال الفقهي أخص منه في اللغة فقيل: أن الشبهة هي: ما يشبه الشيء الثابت وليس بثابت في نفس الأمر.

وعرفت بأنها: ما لم يتيقن كونه حرامًا أو حلالاً.

والفرق بين الاشتباه والالتباس: الالتباس هو الإشكال والفرق بينه وبين الاشتباه أن الاشتباه معه دليل يرجح أحد الاحتمالين والالتباس لا دليل معه.

وعُرفت الشبهة في الاصطلاح: ما التبس أمره فلا يُدرى أحلال هو أم حرام، وحق هو أم باطل، وهذا الالتباس يشمل كل الأمور.

والشبهة على كل حال تجمع شبه، وهكذا نرى أن الكلمة لها معنيان أصليان وكثير من المعاني الأخرى، والمعنى الثاني بمعنى الإشكال والخلط والتلبيس، وهذا المعنى قد ورد في مجموعة من الآيات التي في القرآن الكريم، مثلاً بمعنى المشابهة، أي المثل كقول الله – تبارك وتعالى –: ﴿ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗا ﴾[1] أي: متماثلاً، وأيضًا: ﴿ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا ﴾[2]، الاشتباه هنا بمعنى الخلط، وبمعنى الالتباس، أي لا ندري ما البقرة المراد ذبحها ؟

(١) سورة البقرة جزء من الآية: ٢٥.

(٢) سورة البقرة جزء من الآية: ٧٠.

وجاءت مادة شبه في السنة المطهرة في أحاديث كثيرة منهــا حــديث النعمان بن بشير - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: " الحلال بين والحــرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثيرًا من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ... " (١) إلى آخر الحديث، والمشتبهات في هــذا الحديث معناها واضح يعني ليست بواضحة الحــل أو الحرمــة، فلهــذا لا يعرفها كثيرًا من الناس، ولا يعرفون حكمهــا، والنبــي - ﷺ - قــال: " لا يعلمهن كثيرًا من الناس " وهو بمعنى الاشتباه والخلط والالتباس.

إذن الخلاصة: أن مادة شبه لها معنى المماثلــة ولهــا معنــى الخلــط والالتباس أو الإشكال في الفهم، يعني تحتاج إلى جهد في الفهم، وما إلــى ذلك، كل ذلك من معاني الكلمة وهذا هو المعنى المراد (٢).

---

(١) أخرجه الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في كتابه: الجامع المســند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه: ٢٠/١ ح ٥٢.

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر الفارابي: ٢٢٣٦/٦، المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي ابن إسماعيل بن سيده المرسي: ١٩٣/٤، المصباح المنير فــي غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد ابن علي الفيومي الحموي: ٣٠٣/١، معجــم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: أحمد مختــار عبــد الحميــد عمــر: ١١٦٢/٢، التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، صـــ ١٢٤، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تأليف: قاســم القونــوي الرومي الحنفي، صـــ ١٠٥، مجلة البحوث الإسلامية مجلة دوريــة تصــدر عــن الرئاسة العامة لإدارتي البحوث العلمية والإفتاء والــدعوة والإرشــاد: ٢٥٤/٥٧، الدفاع عن السنة رسالة ماجستير، تأليف: مناهــج جامعــة المدينــــة العالميــة، صـــ ١٣٣ منهم بتصرف.

المبحث الأول

السيدة مارية أم إبراهيم ابن النبي - ﷺ -

المطلب الأول

التعريف بالسيدة مارية - ﵂ - ووصفها، وتسري النبي - ﷺ - بها

هي مارية بنت شمعون القبطية، وُلدت مارية - ﵂ - في قرية عتيقة من صعيد مصر تدعى " حفن " من كورة " أُنصنا " [1]، الواقعة على الضفة الشرقية للنيل تجاه الأشمونين[2]، وهذه القرية الآن بمركز دير مواس بمحافظة المنيا.

كان أبوها قبطيًا وأمها مسيحية رومية، أمضت حياتها الأولى في قريتها، ثم انتقلت مع أختها سيرين إلى قصر المقوقس عظيم القبط ملك الإسكندرية، فلما أرسل النبي - ﷺ - رسالته إلى المقوقس يدعوه إلى الإسلام لم يبعد المقوقس، ولم يقرب، وأرسل إلى النبي - ﷺ - في سنة

---

(١) أنصنا: مدينة قديمة على شرقي النيل بأرض مصر، وهي في الصعيد الأدنى بمدينة المنيا حاليًا. [معجم البلدان، تأليف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: ١/٢٦٥، آثار البلاد وأخبار العباد، تأليف: زكريا بن محمد ابن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ)، صـ ١٤٩، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، تأليف: محمد بن محمد حسن شراب، صـ ٣٣.

(٢) الأشمونين: ويقال: أشمون بالنون، وأهل مصر يقولون: الأشمونين، وهي مدينة قديمة أزلية عامرة آهلة إلى هذه الغاية وهي قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربي النيل ذات بساتين ونخل كثير سميت باسم عامرها وهو أشمن بن مصر ابن بيصر بن حام بن نوح. [معجم البلدان: ١/٢٠٠].

سبع من الهجرة بمارية وبأختها سيرين وألف مثقال ذهبًا وعشرين ثوبًا لينًا وبغلته دلدل وحماره عفير، ويقال: يعفور ومعه خصي يقال له: مأبور[1] شيخ كبير كان أخا مارية، وبعث بذلك كله مع حاطب بن أبي بلتعة[2]، فعرض حاطب بن أبي بلتعة على مارية الإسلام ورغبها فيه، فأسلمت وأسلمت أختها، وأقام الخصي على دينه حتى أسلم بالمدينة بعد ذلك في عهد رسول الله - ﷺ -، وكان رسول الله - ﷺ - معجبًا بأم إبراهيم "مارية" وكانت بيضاء جميلة، فأنزلها رسول الله - ﷺ - في العالية[3] ويقال له اليوم: مشربة أم إبراهيم، وكان رسول الله - ﷺ - يختلف إليها

(١) مأبور: بموحدة خفيفة مضمومة، وواو ساكنة ثم راء مهملة، القبطي الخصي، قريب مارية، ووصف في بعض الروايات بأنه شيخ كبير لا أنه أخوها، قال ابن حجر: ولا ينا في ذلك نعته في الروايات بأنه قريبها أو نسيبها أو ابن عمها، لاحتمال أنه أخوها لأمها، وقدم معها من مصر، وقال ابن كثير: والغلام الخصي وهو مأبور، فقد كان يدخل على مارية وسيرين بلا إذن، ومات في زمن عمر. [أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: ٣/٥، السيرة النبوية لابن كثير: ٤/٦٠٠، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): ٥١٧/٥].

(٢) حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي، حليف بني أسد ابن عبد العزى، اتفقوا على شهوده بدرًا، وكان أحد فرسان قريش في الجاهلية وشعرائها مات في سنة ثلاثين في خلافة عثمان وله خمس وستون سنة. [الإصابة في تمييز الصحابة: ٤/٢].

(٣) العالية: هي أعلى المدينة، وقيل: عالية الحجاز وغيرها وأعلاها، وما ارتفع منها، وقد أعلى وعالى: أتى العالية. [المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية للحربي: ١٣٢/١، ومعجم البلدان: ٧١/٤، المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى الأصبهاني: ٥٠٠/٢].

هناك، وضرب عليها الحجاب، وكان يطأها بملك اليمين، فلما حملت وضعت هناك ثم أهدى أختها سيرين إلى الصحابي الجليل شاعر الإسـلام وشـاعر رسول الله - ﷺ - حسان بن ثابت - رضي الله عنه - فأنجبت منه ولده عبد الرحمن ابن ثابت[1]- رضي الله عنه - وقد عني الخلفاء أبو بكر وعمـر - رضي الله عنهما - بماريـة - رضي الله عنها - بعد انتقال رسول الله -ﷺ- إلى الرفيق الأعلى فكانا ينفقان عليها.

وقد توفيت في خلافة عمر - رضي الله عنه - ثم دفنت بـالبقيع ببقعـة العاليـة بالمدينة وكان يحشد الناس لشهودها والصلاة عليها وذلك في المحرم سنة ست عشرة.

وكان رسول الله - ﷺ - معجبًا بمارية القبطية وكانت بيضاء جعدة[2] جميلة، وأنزلها رسول الله - ﷺ - وأختها على أم سليم بنـت ملحـان[3]

(١) عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بـن عمـرو بـن حـرام الأنصـاري الخزرجي، أمه أخت مارية القبطية، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وكان شاعر قليل الحديث مات سنة أربع ومئة. [الإصابة: ٥/٣١، الثقات لابن حبان: ٥/٨٩].

(٢) جعدة: شعرها بين الجعودة، وقد جعد شعره وجعده صاحبه تجعيدًا. [تـاج اللغـة وصحاح العربية: ٢/٤٥٧].

(٣) أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بـن عـامر بـن عـدي ابن النجار، اختلف في اسمها فقيل: سهلة، وقيل: رميثة، وقيـل: مليكـة ويقـال: الغميصاء، أو الرميصاء كانت تحت مالك بن النضر بن أنس بن مالك في الجاهلية فولدت له أنس بن مالك، فلما جاء الله بالإسلام أسلمت مـع قومهـا، وعرضـت الإسلام على زوجها فغضب عليها، وخرج إلى الشام فهلك هناك ثم خلـف عليهـا بعده أبو طلحة الأنصاري، وروت أحاديث كثيرة وكانـت مـن عقـلاء النسـاء. [الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر النمري: ٤/١٩٤٠].

فدخل عليها رسول الله - ﷺ - فعرض عليهما الإسلام فأسلمتا، وكانت حسنة الدين [1].

---

(١) الطبقات الكبرى، تأليف: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ): ١/١٠٧، ٨/١٧٠، جمل من أنساب الأشراف، تأليف: أحمد بن يحيي بن جابر بن داود البلاذري: ١/٤٤٨، معرفة الصحابة لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيي بن منده العبدي، صـ ٩٧١، معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران الأصبهاني: ٦/٣٢٤٦، الاستيعاب: ٤/١٩١٢، أسد الغابة: ٧/٢٥٣، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبد الله ابن موسى الأنصاري التلمساني المعروف بالبُري (ت ٦٤٥هـ): ٢/٧٥، السيرة النبوية لابن كثير: ٤/٦٠٠، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تأليف: أحمد بن علي عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ): ٦/١٢٩، الإصابة لابن حجر: ٨/٣١٠، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، تأليف: حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري: ١/٢٧١، الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي: ٥/٢٥٥، خاتم النبيين - ﷺ -، تأليف: محمد بن أحمد ابن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي هرة: ٣/٨٦٧، الرحيق المختوم، تأليف: صفي الدين الرحمن المباركفوري، صـ ٤٣٥، الخلاصة البهية في ترتيب أحداث السيرة النبوية جمع وترتيب: وحيد عبد السلام بالي، صـ ١٣١، صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر - ﷺ -، تأليف: د/ محمد بن صاهل السلمي، وغيره، صـ ٣٠٩، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، تأليف: أحمد أحمد غلوش، صـ ١٣٥، نساء النبي - ﷺ -، تأليف: السيد الجميلي، صـ ١٣٥، زوجات الأنبياء، تأليف: د/ مصطفى مراد، جامعة الأزهر الشريف، صـ ١٣٦، السيدة مارية القبطية أم ولد إبراهيم - ﷺ - ابن النبي - ﷺ - جمع مادة الكتاب السيد/ محمد علي صالح قزني، صـ ٩ منهم بتصرف.

المطلب الثاني

إنجابها إبراهيم - عليه السلام - ثم وفاته وأثر وفاته على النبي - ﷺ - وعلى أمه

إبراهيم أمه مارية القبطية، ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجـرة بالعالية بالموضع الذي يقال له: مشربة أم إبراهيم، وكانت قابلتها سلمى[(١)] مولاة النبي - ﷺ - امرأة أبي رافع[(٢)]، فبشر أبو رافع به النبـي - ﷺ - فوهب له عبدًا، فلما كان يوم سابعه عق عنه بكبشين، وحلق رأسه حلقـه أبو هند البياضي[(٣)] من الأنصار، وسماه يومئذ، وتصدق بوزن شعره ورقًا على المساكين، وأخذوا شعره فجعلوه في الأرض مدفونًا.

وقد صح من حديث أنس قال قال رسول الله - ﷺ -: " ولد لي الليلـة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم "[(٤)].

---

(١) سلمى أم رافع امرأة أبي رافع مولى النبي - ﷺ - يقال أنها مولاة صـفية بنـت عبد المطلب، ويقال أيضًا: مولاة النبي - ﷺ - وخادم النبـي - ﷺ -، وشـهدت خيبر مع رسول الله - ﷺ -. [الإصابة: ٧٠٩/٧، الطبقات الكبرى: ٢٢٧/٨].

(٢) أبي رافع: اسمه أسلم مولى رسول الله - ﷺ - أبو رافع غلبت عليه كنيته واختلف في اسمه فقيل: أسلم، وقيل: إبراهيم، وقيل: هرمز، وكان للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي - ﷺ - فلما أسلم العباس بشر أبو رافـع النبـي - ﷺ - بإسـلامه فأعتقه وكان قبطيًا، وشهد أبو رافع أحدًا والخندق ومـا بعـدهما مـن المشـاهد واختلفوا في وقت وفاته فقيل: مات قبل قتل عثمان - رضي الله عنه -، وقيل: مات في خلافة علي - رضي الله عنه -. [الاستيعاب: ٢٧/١].

(٣) أبو هند البياضي: هو هند أبو هند البياضي الحجام حجم النبي - ﷺ -. [الإصابة: ٢٧٠/٤، معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٣٠٤٧/٦].

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب: الفضائل، باب: رحمته - ﷺ - الصـبيان=

وتنافست نساء الأنصار في إبراهيم من ترضعه منهن وأحبوا أن يفرغوا مارية للنبي - ﷺ - لما يعلمون من ميله إليها، فجاءت أم بردة[1] كبشة بنت المنذر، امرأة البراء بن أوس[2]، فكلمت رسول الله - ﷺ - أن ترضعه فأعطاها إياه، فكانت ترضعه بلبن ابنها، فكان إبراهيم في بني مازن بن النجار، إلا أن أمه تُؤْتي به ثم يعاد إلى منزل ظئره[3] أم بردة، وكان رسول الله - ﷺ - يأتي أم بردة فيقيل عندها، ويخرج إليه إبراهيم فيحمله ويقبله وكان لرسول الله - ﷺ - قطعة من غنم ضأن ترعى بالقف[4]، ولقائح[5] بذي الجدر[6] تروح على مارية، وكان يؤتي بلبنها كل ليلة

= والعيال وتواضعه وفضل ذلك: ٤/١٨٠٧ ح ٢٣١٥، وأبو داود في سننه، كتاب: الجنائز، باب: في البكاء على الميت: ٣/١٩٣ ح ٣١٢٦.

(١) أم بردة: ابنة المنذر بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي ابن النجار وهي التي أرضعت إبراهيم ابن النبي - ﷺ - دفعه رسول الله - ﷺ - إليها ساعة وضعته أمه مارية فلم تزل ترضعه حتى مات عندها فهي زوج البراء ابن أوس. [الاستيعاب: ٢/١٢٤].

(٢) البراء بن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن ابن النجار هو أبو إبراهيم بن النبي - ﷺ - من الرضاع لأن زوجته أم بردة أرضعته بلبنه. [المرجع السابق: ١/٤٧].

(٣) الظئر: المرضعة وأصله من العطف. [تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تأليف: محمد بن فتوح الأزدي، صـ ٢٦٩].

(٤) القف: وادٍ من أودية المدينة. [الروض المعطار في خير الأقطار، صـ ٤٧٧].

(٥) لقائح: جمع لِقحة ولُقحة ولقوح وهي الإبل تنتج في أول الربيع فتكون لقاحًا. [تهذيب اللغة: ٤/٣٥].

(٦) ذي الجدر: موضع بالمدينة، وقال ابن الأثير: مسرح على ستة أميال من المدينة =

فتشرب منه وتسقي ابنها إبراهيم، فكان جسمها وجسم ابنها حسنًا، فـأتى رسول الله - ﷺ - يومًا بإبراهيم وهو عند عائشة - رضي الله عنها -، فقال: انظري إلى شبهه بي! فقالت: ما أرى شبهًا قال: ألا ترين إلى بياضه ولحمه ! فقالت: من قصرت اللقاح، وسقي ألبان الضأن، سمن وابيض وكانت عائشة - رضي الله عنها - تقول: ما غرت على امرأة غيرتي على مارية، وذلك لأنها كانت جميلة جعدة الشعر، وكان رسول الله - ﷺ - معجبًا بها، ورزق منها الولد وحرمناه[1] [2]، وأعطى رسول الله - ﷺ - أم بردة قطعة من نخل.

ولما وُلد إبراهيم أتى رسول الله - ﷺ - جبريل- عليه السلام - فقال له: " يا أبا إبراهيم "[3] وتوفي إبراهيم في بني مازن عند أم بردة، وهو ابن ثمانية

= كانت فيه لقاح رسول الله - ﷺ - لما أغير عليها. [النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/٢٤٦].

(١) أخرجه الإمام أبو عبد الله الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب: معرفة الصحابة، باب: ذكر سراري رسول الله - ﷺ -: ٤/٤١ ح ٦٨٢١، وسكت عنه الحاكم والذهبي، وأخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، كتاب: ومن ذكر أزواج النبي - ﷺ -، باب: ومن ذكر مارية أم إبراهيم ابن النبي - ﷺ -: ٥/٤٤٧ ح ٣١٢٤.

(٢) الحديث ضعيف فيه راوٍ لم يسم وسكت عنه الحاكم والذهبي ولم أقف على هذا النص بهذه الزيادة في كتب السنة سوى في مستدرك الحاكم والآحاد والمثاني وإمتاع الأسماع: ٥/٣٣٥، وفيه سليمان بن الأرقم، وقال عنه يحيي بن معين: ليس بشيء. [تاريخ يحيي بن معين أبو زكريا: ٣/٢٧٦].

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب: التاريخ، باب: ذكر أخبار سيد المرسلين: ٢/٦٦٠ ح ٤١٨٨، وسكت عنه الحاكم والذهبي في التلخيص، وأخرجه الشيباني=

عشر شهرًا في ذي الحجة سنة ثمان، وقيل: بل وُلد في ذي الحجة سنة ثمان وتوفي في سنة عشر، وقيل: توفي وهو ابن ستة عشر شهرًا وثمانية أيام، وقيل: توفي وهو ابن سنة وعشرة أشهر وستة أيام، وقيل: مات وهو له احدى وسبعون ليلة، والأول أثبت، وذلك سنة عشر، فقال رسول الله - ﷺ -: إن له لمرضعه تتم رضاعه في الجنة، وغسلته أم بردة، وقيل: غسله الفضل بن العباس[1] ورسول الله - ﷺ - والعباس - ﷺ - جالسان على سرير ثم حمل على سرير صغير، وصلى عليه رسول الله - ﷺ - بالبقيع، فقيل له: يا رسول الله أين تدفنه ؟ قال: عند فرطنا[2] عثمان ابن مظعون[3] [4]، وكان عثمان أول من دفن بالبقيع.

= في الآحاد والمثاني، كتاب: ومن ذكر أزواج النبي - ﷺ -، باب: ومن ذكر مارية أم إبراهيم: ٤٨٨/٥ ح ٣١٢٧، والطبراني في المعجم الأوسط: ٨٩/٤ ح ٣٦٨٧، وقال: تفرد به ابن لهيعة، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، باب: فضل إبراهيم ابن رسول الله - ﷺ -: ١٦١/٩ ح ١٤٩٥١، وعزاه للطبراني في الأوسط وقال: وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف.

(١) الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم سيدنا رسول الله -ﷺ- كان أكبر الأخوة وبه كان يكنى أبوه وأمه وكان يكنى أبا العباس وأبا عبدالله مات بناحية الأردن في خلافة عمر، وقيل في خلافة أبي بكر. [الإصابة: ٣٧٥/٥].

(٢) الفرط: هو المتقدم. [غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي: ٤٥/١].

(٣) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة أبو السائب القرشي الجمحي المدني أسلم قديمًا وهاجر إلى الحبشة ثم هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا مات بالمدينة قبل وفاة النبي - ﷺ - سنة اثنين من الهجرة. [الاستيعاب: ١٠٥٣/٣].

(٤) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه، باب: ولد النبي - ﷺ -: ٤٩٤/٧ =

وعن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله – ﷺ – دفن ابنه إبـــراهيم ولـــم يصل عليه[1] والأول أصح.

وقيل: معنى لم يصل عليه يعني: في جماعة، أو أمر أصحابه فصـــلوا عليه ولم يحضرهم، لأنه شغل عن الصلاة عليه بـــأمر كســـوف الشـــمس وصلاته وخطبته.

وثبت أن رسول الله – ﷺ – بكى على ابنه إبراهيم دون رفع الصـــوت وقال: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، وإنا بـــك يـــا إبراهيم لمحزونون[2].

= ح ١٤٠١٣، مختصرًا عن البراء بن عازب – رضي الله عنه –، وأبو يعلـــي: ٢٥١/٣ ح ١٦٩٦، والحديث صحيح رجاله ثقات.

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الجنائز، باب: الصلاة علـــى الطفـــل: ٩٧/٥ ح ٣١٨٧، وأخرجه ابن حنبل في مسنده: ٣٣٠/٤٣ ح ٢٦٣٠٥، وقال البدر العيني في نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثـــار، بـــاب: الطفـــل يموت، أيصلى عليه أم لا ؟ ٤٠٧/٧، وذكر طريقين للحديث، وقال: هذان طريقـــان رجالهما ثقات، وقال ابن حنبل: قال لنا أبو عبد الله: هذا حديث منكر جدًا، وأجابوا عنه من وجوه: الأول: شغل النبي – ﷺ – بصلاة الكسوف وهذا ضعيف، الثـــاني: أنه استغنى بفضيلة نبوة النبي – ﷺ – عن الصلاة كما استغنى الشهداء بفضـــيلة الشهادة عن الغسل والصلاة عند قوم، الثالث: أنه لا يصلي نبي على نبي وقد جاء أنه لو عاش لكان نبيًا، الرابع: أنه لم يصل عليه بنفســـه وصـــلى عليـــه غيـــره، الخامس: أن جماعة رووا عن النبي – ﷺ – أنه صلى عليه فخبر المثبت أولـــى، وهذا أولى الأجوبة وأحسنها على ما لا يخفى.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: قول النبي – ﷺ –: إنا =

وجلس رسول الله – ﷺ – والعباس على شفير[1] قبر إبراهيم، ونـــزل فيه الفضل بن عباس، وأسامة بن زيد، وذلك يوم ثلاثاء في آخر شهر ربيع الأول، وقيل: يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر ربيع الأول ســـنة عشـــر، ورأى رسول الله – ﷺ – فرجة في اللبن فأمر أن تسد، وقال: إنها لا تضر ولا تنفع ولكنه يقر بعين الحي، وإن العبد إذا عمل عملاً أحب الله أن يتقنه[2].

ويروى أن النبي – ﷺ – خرج يمشي أمام سرير إبراهيم ثـــم جلـــس على قبره، فلما دلي في قبره ووضع دمعت عيناه، فبكى الصـــحابة حتـــى ارتفعت أصواتهم، فقال أبو بكر – ﷺ –: يا رسول الله ! أتبكي وأنت تنهي عن البكاء ؟ فقال: تدمع العين وتوجّع القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، ثم دفن فقال رسول الله – ﷺ –: ما أحد يأتينا بماء نطهر به قبـــر إبـــراهيم ؟ فأتى بماء فأمر به فرش به على قبر إبراهيم وكان أول من رش عليه وختم عليه بيده [3].

= بك لمحزونون: ٨٣/٢ ح ١٣٠٣، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الفضـــائل، باب: رحمته – ﷺ – الصبيان: ١٨٠٧/٤ ح ٢٣١٥، عن أنس بن مالك – ﷺ –.

(١) شفير: شفير كل شيء حرفه وحافته كالنهر وغيـــره. [تفســـير غريـــب مـــا فـــي الصحيحين البخاري ومسلم: ١٩٤/١].

(٢) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير: ٣٠٦/٢٤ ح ٧٧٦، عن سيرين أخـــت مارية القبطية، والحديث ضعيف جدًّا فيه: محمد بن الحسن بن زبالة المخزومـــي ضعيف جدًّا، قال أبو حاتم: واهي الحديث، وقال النسائي: متروك الحـــديث، وقـــال البخاري: عنده مناكير. [تهذيب الكمال للمزي ٦٥/٢٥].

(٣) أخرجه بألفاظ مختلفة الحاكم في المستدرك، كتاب: معرفة الصحابة، بـــاب: ذكـــر سراري رسول الله – ﷺ –: ٤٣/٤ ح ٦٨٢٥، وسكت عنه الحاكم وحذفه الذهبي=

ووافق موت إبراهيم – عليه السلام – كسوف الشمس على ثنتي عشرة ساعة من النهار، فقال قوم: إن الشمس انكسفت لموته فخطبهم– ﷺ – فقال: " إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته "[1].

وعن عبد الرحمن بن عوف قال: أخذ رسول الله – ﷺ – بيدي فانطلق بي إلى النخل فوجد فيه إبراهيم ابن النبي – ﷺ – فأخذه فوضعه في حجره فذرفت عيناه، ثم قال: يا بني ما أملك لك من الله شيئًا، فقلت له: يا رسول الله تبكي، ألم تنه عن البكاء ؟ فقال: إنما نهيت عن النوح، وعن صـــوتين أحمقين فاجرين، صوت عند نعمة لعب ولهو، ومزامير شـــيطان، وصـــوت عند مصيبة، خمش وجوه، وشق جيوب ورنة شيطان، وهذا رحمة ومن لا يرحم لا يرحم، يا إبراهيم لولا أنه أمر حق ووعد صدق، وأنها سبيل مأتية لابد منها حتى يلحق آخرنا أولنا لحزنا عليك حزنًا هو أشد من هذا، وإنا بك لمحزونون، تبكي العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب[2].

ورُوي عن سيرين أخت مارية أنها قالت: حضرت موت إبراهيم فرأيت رسول الله – ﷺ – كلما صِحْتُ أنا وأختي ما ينهانا فلما مات نهانـــا عـــن

= من التلخيص، وأخرجه أبو جعفر الطحاوي في شرح معـــاني الآثـــار، كتـــاب: الكراهة، باب: البكاء على الميت: ٤/٢٩٣ ح ٦٩٧٥، وإسناده ضعيف فيه: محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى ضعفه العلماء. [الضعفاء للعقيلي: ٤/١٠٠].

(١) أخرج جزء منه وبزيادة بعض الألفاظ الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الكســـوف، باب: صلاة الكسوف: ٢/٦١٨ ح ٩٠١.

(٢) أخرجه مختصرًا الترمذي في سننه، كتاب: أبواب الجنائز، بـــاب: مـــا جـــاء فـــي الرخصة في البكاء على الميت: ٢/٣١٩ ح ١٠٠٥، وقال الترمذي: و في الحديث كلام أكثر من هذا، وهذا حديث حسن.

الصياح[1] ... الحديث، وكان موت إبراهيم محنة فادحة وثكل مر فقد انحنى الأب الثاكل على جثمان فقيده فقبله والدمع يفيض من عينيه، ثم تمالك نفسه، ونظر إلى أم إبراهيم في عطف ورثاء، وقال يواسيها: " إن إبراهيم ابنـــي، وإنه مات في الثدي[2]، وإن له لظئرين تكملان رضـــاعه فـــي الجنـــة "[3]، وطوى جرحه في قلبه الكبير صابرًا مستسلمًا لقضاء الله – تعالى – فيـــه، واعتكفت " مارية " في بيتها تحاول أن تتجمـــل بالصـــبر حتـــى ينتكـــيء الجرح[4] في قلب السيد الرسول – ﷺ –، فإذا عز الصبر خرجت إلى البقيع فاستروحت لقرب فقيدها والتمست راحة في البكاء.

ولكن أيامه – ﷺ – لم تطل بعد موت " إبراهيم " في السنة العاشـــرة للهجرة، فما أهل ربيع الأول من السنة التالية حتى شكا – ﷺ – ثم لحـــق

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٣٠٦/٢٤ ح ٧٧٥، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب: المناقب، باب: في فضل أهل البيت – ﷺ –: ١٦٢/٩ ح ١٤٩٥٦، وعزاه للطبراني في الكبير بإسنادين في أحدهما الواقدي، و فـــي الآخـــر محمـــد ابن الحسن بن زبالة وكلاهما متروك.

(٢) الثدي: أي قبل الفطام. [غريب الحديث لأبي سلام: ٣٥٩/١].

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: رحمته – ﷺ – الصبيان والعيال: ١٨٠٨/٤ ح ٢٣١٦، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب: أخباره – ﷺ – عن مناقـــب الصحابـــة، باب: ذكر محـــبة المصطفى – ﷺ – لابنه إبراهيم ٤٠١/١٥ ح ٦٩٥٠.

(٤) ينتكئ الجرح: يقال تكأ وتكأت الجراحة إذا قرفتها وقشرتها بعـــدما كـــادت تبـــرأ، وقيل: يحرك ألم فؤاده. [تهذيب اللغة: ٢٠٨/١٠، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تأليف: نشوان سعيد الحميدي (ت ٥٧٣هـــ): ٦٧٤٩/١٠].

بربه الأعلى، وترك " مارية " من بعده تعيش خمس سنوات في عزلة عـن الناس، ولا تكاد تلقى غير أختها سيرين، ولا تكاد تخرج إلا لكي تزور قبر الحبيب بالمسجد أو قبر ولدها بالبقيع إلى أن لحقت بهما فـي سـنة ست عشرة من الهجرة [1].

(١) السير والمغازي لابن إسحاق، صـ ٢٧٠، الطبقات الكبرى لابن سـعد: ١٠٧/١: ١١٥، الروض الأنف: ٢٤٦/٢: ٢٤٨، السيرة النبويـة لابـن كثيـر: ٧١٠/٣، ٦٠٠/٤: ٦١٥، البداية والنهاية لابن كثير: ٣٧٤/٤، ٣٧٣٥، إمتـاع الأسـماع: ٣٣٥/٥، تاريخ الخميس: ١١٨/٢، ١٤٦/٢، ١٤٧، اللؤلؤ المكنون فـي سـيرة النبي المأمون دراسة محققة للسيرة النبوية، تأليف: موسى بن راشـد العـازمي: ١٩٦/٤، ١٩٧، السيدة مارية القبطيـة أم ولـد إبـراهيم - ﷺ -، صـ ١٩، زوجات الأنبياء، صـ ١٣٦ منهم بتصرف.

المطلب الثالث

هل مارية – رضي الله عنها – من أمهات المؤمنين أم هي أم ولد ؟

" **أمهات المؤمنين** ": لقب لزوجات الرسول – ﷺ – وسمين كذلك لمشاركتهن الأمهات في بعض الأحكام(١)، أما " أم الولد ": فهي الأمة التي حملت من سيدها وأتت بولد، والاستيلاد: هو طلب الولد من الأمة، والأمة بعد الاستيلاد هي أم ولد(٢).

قال ابن الهمام(٣): أم الولد تصدق لغة على ما إذا ثبت نسبه من ولد ثابت النسب، وفي عرف الفقهاء، أخص من ذلك، وهي الأمة التي يثبت نسب ولدها من مالك كلها أو بعضها، ولا يجوز بيعها ولا تمليكها ولا هبتها، بل إذا مات سيدها ولم ينجز عتقها تعتق بموته من جميع المال ولا تسعى للغريم، وإن كان السيد مديونًا مستغرقًا، وهذا مذهب جمهور الصحابة والتابعين والفقهاء إلا من لا يعتد به ومنهم بعض الظاهرية

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٢١/١، معجم لغة الفقهاء، تأليف: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، صـ ٨٧.

(٢) معجم الفقهاء، صـ ٨٨، التعريفات الفقهية، تأليف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، صـ ٢٧.

(٣) ابن الهمام: هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي ثم الإسكندري العلامة كمال الدين بن الهمام الحنفي، ولد بقرب سنة تسعين وسبعمائة وبرع في شتى العلوم وتصدى لنشر العلم وانتفع به خلق وكان علامة في الفقه والأصول توفي في رمضان سنة احدى وستين وثمانمائة. [بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي: ١٦٦/١].

فقالوا: يجوز بيعها.

ورُوي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: " أيما أمة ولدت من سيدها فهي حرة بعد موته "[1].

وهذا هو المشهور الذي تلقته الأمة بالقبول.

وقال الخطابي[2]: ثبت أنه - عليه السلام - قال: " إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة "[3] لو كانت مارية جارية لبيعت وصار ثمنها صدقة، واختلف العلماء في مارية القبطية أم إبراهيم ابن النبي - ﷺ - هل هي من أمهات المؤمنين أم لا ؟

قال العلامة الحطاب[4]: وقع بين طلبة العلم بحث في أم ولد النبي

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب: البيوع، باب: وأما حديث إسماعيل بن جعفر: ٢٣/٢ ح ٢١٩١، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد تابعه أبو بكر بن أبي سبرة القرشي وقال الذهبي في التلخيص: حسين متروك، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٠٩/١١ ح ١١٥١٩ ".

(٢) الخطابي: هو حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي أبو سليمان فقيه محدث له " معالم السنن " في شرح سنن أبي داود، و " غريب الحديث " وغيرها من المصنفات توفي في بست ٣٨٨هـ/٩٩٨م. [تذكرة الحفاظ للذهبي: ١٤٩/٣، الأعلام: ٢٧٣/٢].

(٣) أخرجه بلفظه وزيادة الإمام مسلم في صحيحه كتاب: الجهاد والسير، باب: حكم الفيء: ١٣٧٧/٣ ح ١٧٥٧.

(٤) الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد الرعيني الأندلسي الطرابلسي، نزل بمكة ويعرف بالحطاب، ولد في ٨٦١ هـ، وتوفي سنة ٩٥٠هـ. [إقناع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، تأليف: إلياس الساعاتي: ٣٠٥/٢].

– ﷺ –، هل هي من أمهات المؤمنين أم لا ؟ والذي يظهر لي: أنها ليست من أمهات المؤمنين لما في صحيح البخاري: أنه لما بني بصفية قال أصحابه: هل هي احدى أمهات المؤمنين، أو ما ملكت يمينه ؟ قالوا: إن حجبها فهي احدى أمهات المؤمنين، وإن لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه(١).

لكن ربما يقال: هذا في حال حياته لما له من الرق، وبعد موته فهي حرة، فقد يقال: صارت من أمهات المؤمنين.

وقد نص الفقهاء على أنها ليست منهن، قال الإمام الماوردي(٢): إن مات عنها كمارية القبطية أم ولده إبراهيم حرم نكاحها وإن لم تصر أمًا للمؤمنين كالزوجات لنقصها بالرق.

وقد ذكر أنه: كان للنبي – ﷺ – سرتيان اختلفت الروايات حول زواج الرسول – ﷺ – بهما احداهما: مارية بنت شمعون القبطية المصرية.

وفي الأمة التي يفارقها – ﷺ – بالموت أو غيره بعد وطئها، وجهان:

أحدهما: لا تحل لغيره، كالمنكوحة التي فارقها.

الثاني: لا تحرم، لأن مارية غير معدودة في أمهات المؤمنين.

والصواب أن محل الخلاف فيمن باعها – ﷺ – لا من مات عنها.

---

(١) أخرجه مطولاً الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر: ١٣٥/٥ ح ٤٢١٣، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: فضيلة اعتاقه أمته ثم يتزوجها: ١٠٤٥/٢ ح ١٣٦٥، عن أنس بن مالك – رضي الله عنه –.

(٢) الماوردي: هو علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي أقضى قضاة عصره، من العلماء الباحثين أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة ولد في البصرة وتوفي سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م. [الأعلام: ٣٢٧/٤].

وقال الماوردي: أن من مات عنها كمارية أم ولده إبراهيم - عليه السلام - ثم حرم نكاحها وإن لم تسم أمًا للمؤمنين كالزوجات فنصفها بالرق وإن باعها فتحريمها على مشتريها وعلى سائر المسلمين وجهان كالمطلقة (١).

ونشر مقال بجريدة اليوم السابع بقلم: أحمد عبـد الكـريم طنطـاوي بعنوان: " مارية القبطية زوجة للرسول وليست محظية " (٢)، قال فيه: كتب التراث وعلماء السير " أسقطوا " اسم " ماري بنت شمعون " من زوجـات النبي وأمهات المسلمين واعتبروها " جارية " دون سند من الكتاب والسنة.

وقال: ما إن تفتح كتاب " رسالة مصر " للمفكر حسين مـؤنس حتـى تفاجأ بتساؤله الحسير عن سر إصرار الفقهاء على اعتبـار أم المـؤمنين المصرية السيدة مارية القبطية " جارية " للرسول محمد - ﷺ - وليسـت زوجة له وهو الأمر الذي ينقل الحسرة لنا نحن المصريين.

ولن يضرنا القول بأن " مارية " جاءت أول ما جاءت للرسول - ﷺ -

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ): ٢٢٢٨/٦، ٢٢٢٩، الإصابة في الذب عن الصحابة - رضي الله عنهم -، تـأليف: الشـيخ الدكتور/ مازن بن محمد بن عيسى، صـ ١٠٣، ١٠٤، الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، جمع وتأليف: محمد الأمـين عبـد الله الأرمي العلوي، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، تـأليف: أحمـد أحمـد غلوش، صـ ١٣٥، إمتاع الأسماع: ٢٦١/١٠ منهم بتصرف.

(٢) محظية: يقال: محظية، وحظية وجمعها: حظايا وهي المقربة من النسـاء أو هـي أقرب إليه وأسعد من الحظو والتفضيل. [تاج العروس مـن جـواهر القـاموس، تأليف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفـيض الملقـب بمرتضـى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ): ٤٤٨/٣٧].

" هدية " أو " جارية " للرسول، ذلك أن هذه الصفة كانت محققة مع "مالكها" الأول، وفور وصول السيدة الشريفة أنزلها الرسول - ﷺ - فـي ضـيافة حارثة بن النعمان الأنصاري فكانت بجوار السيدة عائشـة وكـان النبـي " يقضي معظم الليل والنهار عندها " فحزنت لذلك السيدة عائشة، ثم امتـد ذلك لأمهات المؤمنين فحولها النبي - ﷺ - إلى العالية بضواحي المدينـة، وكان يذهب إليها هناك وبعد سنة تقريبًا أنجبت مارية للنبي ابنه إبراهيم.

وتحدثنا المصادر كالطبري وابن كثير وابن القيم عن القسط الوافر من المحبة والتكريم الذي أحاط الرسول به " مارية " فكانت محط هواه.

ولاحظ أهل المدينة وأصحاب رسول الله - ﷺ - حبه للمصرية مارية فأحب الأنصار أن يفرغوها للرسول، دون أن تنشغل بابنها " لما يعلمون من هواه فيها "، وقد أسلمت حتى وصفت في طبقات ابن سعد بأنهـا " حسـنة الدين ".

لكن ما إن هل ربيع الأول من العام الثاني لوفـاة إبـراهيم - عليه السلام -، حتى توفي رسول الله - ﷺ - وهو راض عنها، وعاشت السيدة مارية بعده خمس سنوات "غريبة" حتى ماتت في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ودفنت بالبقيع إلى جانب نساء أهل البيت النبوي وإلى جانب ابنها.

ويتساءل الكاتب: لماذا يصر علماء السير على أن مارية " جاريـة " ؟ ويقول: تمسك علماء السير بعدد محدود من الشواهد التـي حكمـت علـى السيدة " مارية " بـ " الرق " وربما ساعد على هذا الغبن تـزامن حركـة التدوين للعلوم ومنها علوم الدين مع تصاعد معـارك الشـعوبية وعـودة العصبيات القبلية والعنصرية واحتقار العرب لغيرهم حتى مـن المسـلمين،

الأمر الذي أدى لأن يطلقوا عليهم جميعًا اسمًا مستقلاً هو " الموالي " الذي تعرفه كتب اللغة بأنه " العبد أو الأجير " ومن ثم فقد جاءت بعض الشواهد من النصوص الضعيفة على هوى هذا الجو الغالب.

وقد تجسدت هذه الصورة الذهنية للسيدة مارية في تفسيرات أول سورة التحـــريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[1]، فقصة هذه الآية تتعلق بدخول الرسول بالسيدة مارية في حجــرة زوجتــه "حفصة" فغضبت الأخيرة وظنت أنه ما فعل ذلك إلا لهوانها عليــه، فعــزم الرسول على هجران السيدة مارية ترضية للسيدة حفصة، فبالرغم مــن أن الآية ليس فيها ما يصف السيدة ماريـــة بكونهـــا " أمـــة " إلا أن جمهـــور المفسرين تناولوها سلفًا عن خلف بهذا الوصف.

كذب الادعاء أن " مارية " جارية:

أولاً: بقاء السيدة " مارية " جارية دون زواج يتعارض وصفة الرسول الأولى وهي تحريره للعبيد فالسيدة مارية على ذلك هي الأمة الوحيدة التي ظلت على رقها حتى وفاته علمًا بأن النبي أعتق ثلاث من زوجاتـــه قبـــل زواجه منهن.

كما يتعارض وضع السيدة " مارية " مع كون الإسلام كافح الرق الذي كان نظامًا بشريًا أصيلاً، لم يلجأ إلى جبه دفعة واحدة وإنما عالجه بالتدريج كشأنه في مختلف أحكامه، فجعل العتق من مكفرات الذنوب كاليمين الكاذب والقتل الخطأ والظهار، وكان محمد - ﷺ - محرر العبيد الأكبر في تـــاريخ

---

(١) سورة التحريم: آية (١).

البشرية، فهو الذي حرر في حياته قرابة ٦٣ نفسًا بعـدد سـنوات عمـره الشريف، وأعتق " النبي " كل عبيده وإمائه إذن فمـا الحكمـة مـن وراء استثناء السيدة " مارية " من هذه الرحمة الواسـعة، خاصـة أن صـحيح البخاري ينفي هذا الاستثناء بحديث أن محمدًا - ﷺ - " لم يترك عند وفاته درهمًا ولا دينارًا ولا عبدًا ولا جارية " [(١)].

ولا تتوقف أدلة كون الرسول تزوج من " مارية " عند ذلك فهناك عدد من الشواهد الأخرى التي تهدم كون أم المؤمنين القبطيـة " أمـة " علـى رأسها أنه من المفروض لو كانت جارية أن تكون في خدمة أحد بيوتـات النبي أو أن تخدم النبي شخصيًا لكن النبي محمد لم يفعل لا هذا ولا ذاك، بل أنزلها أول الأمر في ضيافة أحد أصحابه، ثم بعد ذلك ابتنى لها " دويـره " مستقلة في " العلياء " التي يصفها ابن سعد في طبقاته بأنها " مكان ذو نبت وماء " فهي " علياء " بالفعل بالنسبة لجو الصحراء المحيط وكان الرسـول - ﷺ - يجري عليها نفقتها كاملة أسوة بباقي نسائه وسار علـى عهـده باقي خلفائه، فعاشت مستقلة بنفسها كصواحباتها من زوجاته - ﷺ - بـل تميزت السيدة مارية، حسب رواية الفقهاء بأنها كانـت مترفـة لا تخـدم نفسها، بل ترك الرسول لها خادمها " مأبور " فكانت لا تملأ الماء ولا تجلب الحطب، وقد اتهم فيها هذا الخادم فأصيبت بحادث إفك شبيه بحادث السيدة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: مرض النبي - ﷺ - ووفاته: ١٥/٦ ح ٤٤٦١، عن عمرو بن الحارث، ومسلم في صحيحه، كتـاب: الوصـية، باب: ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصـي فيـه: ١٢٥٦/٣ ح ١٦٣٥، عـن عائشة - رضي الله عنها -.

عائشة بعد حملها بابن رسول الله " إبراهيم " إلا أن الله برأها دون تنزيل والشاهد هنا كيف كانت " أمة " ولها " عبد " في عرف من ينحاز لهذه المسميات ؟؟

أيضًا سرت على مارية جميع أحكام أمهات المؤمنين الخاصة بهن ومنها ضرب الحجاب " بمعنى النقاب " على سبيل الوجوب، " وهو الوجوب القاصر فقط على أمهات المؤمنين دون المؤمنات " إضافة إلى تحريم زواجها من بعد النبي - ﷺ -.

كما أنه بفضل السيدة " مارية " كانت مصر البلد الوحيد في تاريخ الإسلام التي تفتح " عنوة " وتعامل " صلحًا " فلم توزع مثلاً أراضي المصريين على المقاتلين، وعومل المصريون بإكرام امتثالاً لحديث أبي ذر في صحيح مسلم الذي نقل عن رسول الله - ﷺ - قوله: " إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحمًا أو قال ذمة وصهرًا " [(١)].

كما تم إعفاء قرية " حفن " التي ولدت بها أم المؤمنين من الخراج واهتم بها الصحابة والتابعون ولما قدم عبادة بن الصامت إلى مصر أيام عمرو بن العاص، بحث عن هذه القرية وبنى مسجدًا يعرف الآن باسم مسجد " سيدي عُبادة ".

ومن هنا يثور السؤال هل تثاب مصر كل هذا الثواب من قبل الصحابة

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة - ﷺ - باب: وصية النبي - ﷺ - بأهل مصر: ٤/١٩٧٠ ح ٢٥٤٣، وأخرجه أحمد في مسنده: ٣٥/٤٠٩ ح ٢١٥٢٠.

بسبب " جارية " مجرد جارية لدى الرسول ؟

فالحكم على " مارية " بأنها " عبدة أو جارية " لم يرد في مصدري التشريع " النصوص " وهي القرآن والسنة فلا توجد آية تقول بأنها جارية ولا حديث صحيح واضح يعطي دلالة على ذلك، ولكن من قال بكونها "أمة" عدد من المدونين وعلماء السير وصلوا لذلك باجتهاداتهم متأثرين بالظروف والنزعات الشعوبية وإعلاء قيمة العرب من البدو على من دونهم من المصريين والفرس والشوام والترك وغيرها من الأمم التي أعزت بالإسلام، في الفترة التي نمت فيها تدوين العلوم الدينية، ثم سار على سيرهم من جاء بعدهم.

وبالطبع لعلماء المسلمين كل الاحترام، إلا أنهم ليسوا جوهر الدين، خاصة وأنهم كانوا متأثرين بظروف عصرهم وتقاليدهم والفتوى تتغير بتغير أضلاعها الثلاثة، تغير الزمان والمكان والظروف[1]، والحقيقة أن كتاب السير والتراجم قد نعتوا مارية بأم ولد أو سرية النبي – ﷺ –.

وردًا على كاتب المقال السابق الذي أشار فيه بأن إطلاق لفظ جارية أو سرية أو محظية فيه حسرة للمصريين فعن أي حسرة يتحدث ؟ فقد كانت مارية قبل إهداء المقوقس للنبي – ﷺ – بها جارية عند المقوقس فعلى فرض كونها جارية ولم تحظ بلقب أم المؤمنين فقد أصبحت سرية أو جارية لخير الخلق أجمعين وسيد المرسلين – ﷺ – فما الحسرة في ذلك إن لم يكن فيه قمة الفخر والسرور.

---

(١) مقال كتبه أحمد عبد الكريم طنطاوي بجريدة اليوم السابع الجمعة ٢٩ يناير ٢٠١٦م، نقلاً عن العدد اليومي.

وقلنا قبل ذلك بأنها وإن كانت سرية ولم تحظ بلقب أم المؤمنين ولكنها حظيت دونهن جميعًا بنعمة أمومتها لابنه إبراهيم - ﷷ - إلى جانب حظوتها مثلهن بشرف الصحبة ووفاة النبي - ﷺ - عنها وهو عنها راض فرضي الله عنها وأرضاها.

المطلب الرابع

قصة تحريم مارية وغيرة أمهات المؤمنين منها وتوجيه تلك الغيرة

اتضح لنا مما سبق ذكره مكانة مارية من النبي – ﷺ – وقربها منه، وارتفعت تلك المكانة بولادة مارية لإبراهيم، فارتفع قدرها على غيرها من نساء النبي – ﷺ – فإنهن حرمن الولد ورزقته مارية فليس بدعًا أن تسلك إلى قلوب هؤلاء النساء الطاهرات الغيرة.

رُوي عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت: ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على مارية [1].... الحديث، ورُوي عنها أيضًا أنها قالت: فلما استبان حملها جزعت من ذلك، فسكت رسول الله – ﷺ –، فلم يكن لها لبن فاشترى لها ضأنة لبونًا [2] تغذي بها الصبي، فصلح إليه جسمه وحسن لونه، وصفا لونه، فجاءته ذات يوم تحمله على عاتقها فقال: " يا عائشة كيف ترين الشبه ؟ [3]... الحديث.

وقد أثرت الغيرة بين النساء على النبي – ﷺ – في موقفه – ﷺ – من مارية، فآلى[4] منها وحرم على نفسه أن يطأها فلم تزل به عائشة

---

(١) سبق تخريجه في المطلب الثاني، صـ ٢٠١٠.

(٢) لبون: إذا نزل لبنها في ضرعها، وإذا كانت ذات لبن في كل أحايينها فهي لبون، وولدها في تلك الحال ابن لبون. [العين: ٣٢٧/٨].

(٣) سبق تخريجه في المطلب الثاني، صـ ٢٠١٠.

(٤) الإيلاء: أن يحلف الرجل أن يصيب امرأته إلى مدة معلومة، وقيل: الحلف على ترك وطئ الزوجة مدته وهي أربعة أشهر للحرة وشهر للأمة، وحكمه وقوع طلقة بائنة. [مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، تأليف: إبراهيم بن محمد الحنفي، صـ ٩٤، مفاتيح العلوم، تأليف: محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله الكاتب =

وحفصة حتى حرمها، فأنزل الله – ﷻ –: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾(١) إلى آخر الآية.

وورد أن رسول الله – ﷺ – أصاب أم إبراهيم في بيت بعض نسائه فقالت: أي رسول الله في بيتي وعلى فراشي ؟ فجعلها عليه حرامًا، قالت: أي رسول الله كيف يحرم عليك الحلال ؟ فحلف بالله لا يصيبها، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ (٢).

وهكذا روى ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قلت لعمر بن الخطاب من المرأتان اللتان تظاهرتا على النبي – ﷺ – قال: عائشة وحفصة، وكان بدء الحديث في شأن أم إبراهيم مارية أصابها النبي – ﷺ – في بيت حفصة في نوبتها فوجدت حفصة، فقالت: يا نبي الله لقد جئت إليّ شيئًا ما جئت إلى أحد من أزواجك في يومي وفي دوري وعلى فراشي قال: " ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها ؟ " قالت: بلى فحرمها وقد قال لها: "لا تذكري ذلك لأحد" فذكرته لعائشة فأظهره الله عليه فأنزل الله – تعالى –: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾(٣)، الآيات كلها فبلغنا أن رسول الله – ﷺ – كفّر عن يمينه وأصاب جاريته(٤)، وعن عمر قال: قال النبي – ﷺ –

= البلخي الخوارزمي: ١/٣٤].

(١) سورة التحريم: جزء من الآية (١).

(٢) سورة التحريم: جزء من الآية (١).

(٣) سورة التحريم: جزء من الآية (١).

(٤) أخرجه مختصرًا الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: " وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثًا ": ٦/١٥٨ ح ٤٩١٤، والإمام أحمد في =

لحفصة: " لا تخبري أحدًا، وإن أم إبراهيم عليّ حرام " فقالت: أتحـــرم مـــا أحل الله لك ؟ قال: " فوالله لا أقربها " قال: فلم يقربها حتى أخبرت عائشة، قال: فأنزل الله – تعالى –: ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾[1].

وفي قوله: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾[2] يعني بها حفصة مـــن غير خلاف، وفيما أسر إليها ثلاثة أقوال: أحدها: تحريم مارية، والثاني: أنه قال: أبوك وأبو عائشة واليًا الناس بعدي، والثالث: أنه قال: " إن أبا بكـــر خليفتي من بعدي " [3] [4]، قوله: " إن تتوبا إلى الله " يعني عائشة وحفصة، أي من التعاون على رسول الله بالإيذاء " فقد صغت قلوبكما " يعني زاغـــت وأثمت [5].

وقال ابن جرير الطبري: اختلف أهل العلم في الحلال الـــذي كـــان الله –جل ثناؤه – أحله لرسول الله – ﷺ –، فحرمه على نفسه ابتغاء مرضـــاة أزواجه، فقال بعضهم: كان ذلك مارية مملوكته القبطية، وحرمها على نفسه

= مسنده: ٤١٨/١ ح ٣٣٩، وله شاهد عن أبي هريـــرة بلفـــظ مطـــول أخرجـــه الطبراني في المعجم الأوسط: ١٣/٣ ح ٢٣١٦.

(١) سورة التحريم: جزء من الآية (٢).

(٢) سورة التحريم: جزء من الآية (٣).

(٣) أخرجه الإمام أحمـــد فـــي فضـــائل الصـــحابة: ٣٩٩/١ ح ٦١٠، وأبـــو ســـعيد ابن الأعرابي في معجمه: ٧٣١/٢ ح ١٤٨٢، بإسناد مرسل عن ميمون بن مهران.

(٤) الطبقات الكبرى: ١٧١/٨، ١٧٢، السيرة النبويـــة لابـــن كثيـــر: ٦٠٢/٤، ٦٠٣، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣١١/٨، زوجات الأنبياء للدكتور/ مصـــطفى مـــراد، صـــ ١٣٧، السيدة مارية القبطية، صـــ ٦٢ منهم بتصرف.

(٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي: ٣٣٦/٤.

بيمين أنه لا يقربها طلبًا بذلك رضا حفصة بنت عمر زوجته، لأنها كانـــت غارت بأن خلا بها رسول الله - ﷺ - في يومها وفي حجرتها فـــأمره الله - تعالى - أن يكفر عن يمينه، وأصاب النبي - ﷺ - جاريته.

وقال آخرون: كان ذلك شرابًا يشربه، وكان يعجبه ذلك، والصواب من القول في ذلك أن يقال: أيًا كان الذي حرمه النبي - ﷺ - على نفسه شـــيئًا كان الله قد أحله له، وجائز أن يكون ذلك كان جاريته، وجـــائز أن يكـــون شرابًا من الأشربة، وجائز أن يكون غير ذلك، غير أنه أي ذلك كان، فإنـــه كان تحريم شيء كان له حلالاً، فعاتبه الله على تحريمه على نفسه ما كـــان قد أحله، وبين له تحلة يمينه(١).

قال الكرماني(٢): قلت كيف جاز لهما الكذب والمواطأة التي فيها إبـــداء سر رسول الله - ﷺ - قلت: هذه صغيرة مع أنها وقعت منهما لا عن قصد الإيذاء بل على ما هو جبلة النساء في الغيرة من الضرائر ونحوها (٣).

توجيه تلك الغيرة:

معنى الغيرة: تغير القلب وهيجـــان الغضـــب بســـبب المشـــاركة فـــي

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: ٤٧٥/٢٣، ٤٨٤، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١٥٨/٨ : ١٦٥، الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي: ٥٦٨/١٤ : ٥٧٣.

(٢) الكرماني: هو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني عالم الحديث، أصله من كرمان تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة وأقام مدة بمكة، ومات راجعًا من الحج في طريقه إلى بغداد، ودفن فيها سنة ٧٨٦هـ. [شذرات الذهب: ٢٩٤/٦، الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني: ١٢٥/٢، الأعلام للزركلي: ١٥٣/٧].

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني: ١٥٦/١٨.

الاختصاص من أحد الزوجين بالآخر وتحريمه وذبه عنه، وقيل الغيرة: هي الحمية والأنفة، وقال عياض[1]: الغيرة مشتقة من تغيـر القلـب وهيجـان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص، وأشد ما يكـون ذلـك بـين الزوجين، وهذا محله في حق الآدمي[2].

قال الطبري وغيره: الغيرة من النساء مسموح لهن فيها، وغير منكر من أخلاقهن، ولا تعاقب لها؛ لما جبلن عليه من ذلك، وأنهن لا يملكن أنفسهن عندها، ولهذا لم يزجر النبي - ﷺ - عائشة ولا رد عليها، وقد روي عن النبي- ﷺ - قال: " أن الغيراء لا تدري أعلى الوادي من أسفله "[3]، وعذرها لما علم من فطرتها على ذلك وشدة غيرتها.

وقال عياض: بأن ذلك جرى من عائشة لصغر سـنها وأول شـبيبتها فلعلها لم تكن بلغت حينئذ.

قال ابن حجر: وهو محتمل مع ما فيه من نظر، وقال القرطبي: لا تدل قصة عائشة على أن الغيرى لا تؤاخذ بما يصدر منها لأن الغيرة هنا جـزء

---

(١) القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي أبو الفضل عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته كان من أعلم الناس بكلام العـرب وأنسـابهم وأيامهم ولي قضاء سبتة ومولده فيها وتوفي بمراكش مسـمومًا مـن تصـانيفه: "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، "ترتيب المدارك في تقريب المسالك في معرفـة أعلام مذهب الإمام مالك"، "شرح صحيح مسلم"، توفي سنة ٥٤٤ هـــ/١١٤٩م. [الأعلام: ٥/٩٩].

(٢) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري للعيني: ٢٠/٢٠٥.

(٣) أخرجه بلفظ مقارب أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) في مصنفه، باب: الغيرة: ٧/٢٢٩ ح ١٣٢٦٣، وإسناده حسن مرسلاً عن الحسن البصري.

سبب وذلك أن عائشة اجتمع فيها حينئذ من الغيرة وصغر السن والإدلال قال: فإحالة الصفح عنها على الغيرة وحدها تحكم نعم الحامل لها على ما قالت الغيرة لأنها هي التي نصت عليها بقولها: " فغرت "، وأما الصفح فيحتمل أن يكون لأجل الغيرة وحدها ويحتمل أن يكون لها ولغيرها من الشباب والإدلال قلت: الغيرة محققة بتنصيصها والشباب محتاج إلى دليل فإنه - ﷺ - دخل عليها وهي بنت تسع وأما إدلال المحبة فليس موجبًا للصفح عن حق الغير بخلاف الغيرة فإنما يقع الصفح بها لأن من يحصل لها الغيرة لا تكون في كمال عقلها فلهذا تصدر منها أمور لا تصدر منها في حال عدم الغيرة والله أعلم.

وأن الغيرة تحمل المرأة الكاملة الرأي والعقل على ارتكاب ما لا يليق بحالها، وفيه ثبوت الغيرة وأنها غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء فضلاً عمن دونهن وأن عائشة كانت تغار من نساء النبي- ﷺ - لكن كانت تغار من خديجة أكثر، وذلك لكثرة ذكر النبي - ﷺ - إياها وأصل غيرة المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة.

وقال الكرماني: كيف جاز على أزواج رسول الله - ﷺ - الاحتيال فأجاب بأنه من مقتضيات الغيرة الطبيعية للنساء وهو صغير معفو عنها مكفرة وأن الغيرة مجبولة في النساء طبعًا، والغيرى تعذر في منع ما يقع منها من الاحتيال في وقع ضرر الضرة.

ويستفاد عدم مؤاخذة الغيرة بما يصدر منها لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوبًا بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة وقد أخرج أبو يعلي بسند لا بأس به عن عائشة - رضي الله عنها - مرفوعًا: " أن الغيرة لا تبصر أسفل الوادي

من أعلاه "[1]، وعن ابن مسعود رفعه: " إن الله كتب الغيرة على النســاء، فمن صبر منهن كان له أجر شهيد "[2]، رواه البزار برجال ثقات[3].

---

(١) أخرجه أبو يعلي في مسنده: ١٢٩/٨ ح ٤٦٧٠ في نهاية حديث طويل عن عائشة – ﵂ –، وفيه: محمد بن إسحاق وهو ضعيف لتدليسه، وقال الهيثمي: فيه محمد ابن إسحاق، وهو مدلس، وسلمة بن الفضل، وقد وثقه جماعة ابن معين وابن حبان، وأبو حاتم، وضعفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح. [مجمع الزوائد: ٣٢٢/٤].

(٢) أخرجه الإمام أبو بكر بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢هـ) في مسنده المشهور بالبحر الزخار: ٣٠٨/٤ ح ١٤٩٠، وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله – ﷺ – إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وعبيد ابن الصباح ليس به بأس، وكامل بن العلاء مشهور من أهل الكوفة، وقد روى عنه جماعة من أهل العلم واحتملوا حديثه على أنه لم يشاركه في هذا الحديث غيره، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٤١٥/٨ ح ٩٨٩٧، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب: النكاح، باب: غيرة النساء: ٣٢٠/٤ ح ٧٦٩٠، وعزاه للبزار والطبراني، وقال فيه: عبيد بن الصباح ضعفه أبو حاتم ووثقه البزار وبقية رجاله ثقات.

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض بن موسى بن عياض (ت ٥٤٤هـ): ٤٤٣/٧، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا يحيى ابن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ): ٢٠٢/١٥، ٢٠٣، فتح الباري شرح صحيح البخاري لأبي حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): ١٤٠/٧، ١٤١، ٥٢٢/٨، عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٢٠٥/٢٠، ٢٠٩/٢٠، ٢٤٤/٢٠، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لأبي العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ): ١٣٤/٦.

المبحث الثاني

بيان الحقيقة في قذف مارية واتهام الصديقة

المطلب الأول

اتهام السيدة مارية وثبوت براءتها

ومع ما تمتعت به السيدة مارية – ﵂ – من صلاح دين وجمال ومن تقدير النبي – ﷺ – لها لم تسلم من ألسنة الأفاكين، وتطاول على عرضها الخراصون، واتهموها تهمة شنيعة.

فقد روى أنس – ﵁ – أنه قال: كانت أم إبراهيم سرية النبي – ﷺ – في مشربتها وكان قبطي يأوي إليها ويأتيها بالماء والحطب، فقال الناس في ذلك: علج [1] يدخل على علجة، فبلغ ذلك رسول الله – ﷺ – فأرسل علي بن أبي طالب – ﵁ – فوجده على نخلة، فلما أخذ السيف وقع في نفسه فألقى الكساء الذي كان عليه وتكشف، فإذا هو مجبوب[2] فرجع علي –﵁– إلى النبي – ﷺ – فأخبره فقال: يا رسول الله، أرأيت إذا أمرت أحدنا بالأمر ثم رأى غير ذلك أيراجعك ؟ قال: "نعم"، فأخبره بما رأى من القبطي، قال: وولدت مارية إبراهيم، فجاء جبريل – ﵇ – إلى النبي – ﷺ – فقال: " السلام عليكم يا أبا إبراهيم " فاطمأن النبي – ﷺ – إلى ذلك [3].

---

(١) علج: يقال: رجل علج وهو الصلب الشديد، وقيل: الجا في الغليظ. [غريب الحديث للخطابي: ٢/١٤٤].

(٢) مجبوب: أي مقطوع الذكر. [النهاية لابن الأثير: ١/٢٣٣].

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: ٤/٨٩ ح ٣٦٨٧، وقال: لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا يزيد بن أبي حبيب وعقيل بن خالد، تفرد به ابن لهيعة عنهما، =

وفي رواية: خرج عليّ فلقيه على رأسه قربة مستعذبًا لها من المــاء، فلما رآه عليٌّ شهر السيف وعمد إليه، فلما رآه القبطــي، طــرح القربــة، ورقي في نخلة وتعرى، فإذا هو مجبوب، فأغمد على سيفه ورجع إلى النبي - ﷺ - فأخبره الخبر، فقال رسول الله - ﷺ -: " أصبت إن الشاهد يــرى ما لا يرى الغائب " (١) (٢).

وروي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: كان الناس قــد تجــرؤوا على مارية في قبطي كان يختلف إليها، فقال لي رسول الله -ﷺ-: " انطلق، فإن وجدته عندها فاقتله، فقلت: يا رسول الله أكــون كالســكة المحمــاة(٣)

= وعزاه الهيثمي إليه في مجمع الزوائد، كتاب: المناقب، بــاب: فضــل إبــراهيم ابن رسول الله- ﷺ -: ٩/١٦١ ح ١٤٩٥١، وقال: وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف.

(١) أخرجه ضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة: ٢/٣٥٣ ح ٧٣٥، وأخرجــه البزار في مسنده: ٢/٢٣٧ ح ٦٣٤، وقال: وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن النبي - ﷺ - من وجه متصل عنه إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وعزاه الهيثمي فــي مجمع الزوائد، كتاب: النكاح، باب: الغيرة: ٤/٣٢٩ ح ٧٧٣٢، للبزار وقال: وفيه ابن إسحاق وهو مدلس، ولكنه ثقة وبقية رجاله ثقات، وأخرج جزء منه " الشاهد يرى... " أحمد في مسنده: ٢/٦٢ ح ٦٢٨.

(٢) " إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب " سبب ورودها فــي الحــديث عنــدما أرســل الرسول - ﷺ - عليًا - رضي الله عنه - لقتل العلج الذي كان يتردد إلى مارية ليقتله فقــال: يا رسول الله امضي أمرك كيف كان فقال: " إن الشاهد ... " فذكره و في آخره ثم رآه علي فكشف له عن سوأته فرآه خصيًا مجبوبًا فتركه ". [البيان والتعريف فــي أسباب ورود الحديث الشريف للحسيني الحنفي: ١/٢٠١، ٢٠٢].

(٣) السكة المحماة: السكة: حديدة قد كتب عليها يضرب بها الدراهم، والسكة المحماة في الأرض: الخوارة وهي اللينة وإنما جعلها محماة لتكون أبلغ في ذهابها فــي =

وأمضي لما أمرتني لا يثنيني شيء، أم الشاهد يرى ما لا يـرى الغائـب ؟ فقال – ﷺ –: " الشاهد يرى ما لا يرى الغائب " فتوشحت سيفي ثم انطلقت فوجدته خارجًا من عندها على عنقه جرة فلما رأيته اخترطت سيفي [1] فلما رآني إياه أريد ألقى الجرة وانطلق هاربًا فرقي في نخلة، فلمـا كـان فـي نصفها، وقع مستلقيًا على قفاه، وانكشف ثوبه عنه فإذا أنا به أجب أمسـح ليس له شيء مما خلق الله – ﷻ – للرجال، فعمدت سيفي وقلت: مه، قال: خيرًا رجل من القبط، وهي امرأة من القبط، وزوجة رسول الله ﷺ أحتطـب لها، وأستعذب لها.

قال علي – ﷺ –: فرجعت إلى رسـول الله – ﷺ – فأخبرتـه فقـال رسول الله – ﷺ –: " الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت " [2].

وفي رواية: " بلغه يعني النبي – ﷺ – أن قبطيًا يتحدث مع مارية فأمر عليًا بقتله، قال علي: فأخذت السيف وذهبت إليه فلما رآني رقا على شجرة

= الأرض وهذا تشبيه في المضي لأمر الرسول كالسكة المحماة تمضي في الأرض. [تهذيب اللغة: ٣٢٠/٩، شرح نهج البلاغة، تأليف: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد أبو حامد عز الدين (ت ٦٥٦هـ): ٢٦٢/١٠ .

(١) اخترطت سيفي: استله من غم. تاج العروس: ٢٤١/١٩.

(٢) أخرجه بلفظ مقارب البزار في مسنده: ٢٣٧/٢ ح ٦٣٤، وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي – ﷺ – من وجه متصل عنه إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وأخرج جزء منه الإمام أحمد في مسنده: ٦٣/٢ ح ٦٢٨، وأورده الهيثمي بطوله في مجمع الزوائد، كتاب: النكاح، باب: في الغيرة: ٣٢٩/٤ ح ٧٧٣٢، وعزاه للبزار وقال: وفيه ابن إسحاق وهو مدلس، ولكنه ثقة، وبقية رجاله ثقات.

فرفعت الريح ثوبه فإذا هو حصور[1] فأتيت رسـول الله - ﷺ - فأخبرتـه فقال: " إنما شفاء العي [2] السؤال " [3]، وقيل: الحصور هنا المجبوب لأنه حصر عن الجماع [4]، وهذا القبطي الخصي هو مأبور قريب مارية ووصف بأنه شيخ كبير قدم معها من مصر [5].

وقال القرطبي: إن أمة لرسول الله زنت كما جاء في كتاب مسلم وفـي كتاب أبي داود: " فجرت جارية لآل رسول الله - ﷺ - "[6] وظاهره أن هذه الجارية كانت لبعض عشيرته وهذه الرواية أحسن من رواية مسلم وأليـق بحال من ينتسب لحضرة بيت رسول الله - ﷺ - وملكه استصحابًا لما شهد الله - تعالى - به من الطهارة لذلك الجناب الكريم كما قال تعـالى: ﴿إِنَّمَا

---

(١) الحصور: الذي لا يأتي النساء وهو المجبوب وسمي حصورًا لأنه حصر عن الجماع أي حبس عنه ومنع منه جاء على وزن فعول. [غريب الحديث للخطابي: ٦٩٨/١].

(٢) العي: الجهل. [المرجع السابق: ٦٩٨/١].

(٣) أخرجه الشيباني في الآحاد والمثاني: ٤٤٩/٥ ح ٣١٣٠، وهـو ضـعيف، فيـه: عبدالله بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال عنه ابن حبان: يخطـئ ويخـالف. [الثقات لابن حبان: ١/٧].

(٤) البيان والتعريف: ٢٧٠/١.

(٥) الطبقات الكبرى: ١٧٢/٨، ١٧٣، السيرة النبوية لابن كثير: ٦٠١/٤، ٦٠٢، الإصابة في تمييز الصحابة: ٥١٧/٥، تاريخ الخميس: ٣٨/٢، اللؤلؤ المكنون: ١٩٨/٤، ١٩٩، زوجات النبي، صـ ١٣٨، السيدة مارية القبطية، صـ ٨٧، ٨٨ منهم بتصرف.

(٦) أخرجه بزيادة الإمام مسلم في صحيحه كتاب: الحدود، بـاب: تـأخير الحـد عـن النساء: ١٣٣٠/٣ ح ١٧٠٥، والإمام أبو داود في سننه كتاب: الحدود، باب: فـي إقامة الحد على المريض: ١٦١/٤ ح ٤٤٧٣، عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١)، وكيف يليق بمن كان في مثل هذا البيت الكريم وبمن صح له ذلك الملك الشريف أن تقع منه فاحشة الزنا هذا والله من البعد على الغاية القصوى فإن العبد مـن طينـة سيده ألا ترى أنه لما أكثر المنافقون على مارية في ابن عمها الذي كـان يزورها بعث النبي - ﷺ - علي بن أبي طالب ليقتله فدخل عليه فلمـا رآه كشف عن فرجه فإذا هو أجب فقـرأ علـي: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ ﴾ (٢) الآية، هذا كله مع احتمال أن يراد بآل محمد نفسه ويحتمل أن تكون هذه الأمة من الإماء المتخذات للخدمة والتصرف ولعلها قريبة عهـد بالجاهلية لكن الأول أليق وأسلم والله تعالى أعلم (٣).

لم تك قضية زواج الرسول - ﷺ - من مارية القبطية واعتبار رجـال السير والتراجم أنها كانت جارية، وليست زوجة له الإساءة الوحيدة التـي تعرضت لها أم المؤمنين، ولكنها اتهمت في حادثة إفك شبيهة بالحادث الذي اتهمت فيه أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها –، وبرأها الله منها أيضًا.

واتهمت السيدة مارية بالزنا في حياة الرسول مع خادمهـا المصـري " مأبور " حيث اتهمه البعض بالدخول عليها، إلى أن برؤت منهـا، حيـث اكتشف أن الخادم " مجبوب " أي ليس له ذكر (٤).

---

(١) سورة الأحزاب: آية (٣٣).

(٢) سورة الأحزاب: جزء من الآية (٣٣).

(٣) الكوكب الوهاج، تأليف: محمد الأمين عبدالله الأرمي العلوي الهروي: ١٨/٤٩٤، ٤٩٥.

(٤) مقال نشر بجريدة اليوم السابع عدد الجمعة ٢٩ ينـاير ٢٠١٦م تحـت عنـوان: " براءة مارية من حادثة الإفك " بقلم: أحمد عبد الكريم طنطاوي.

التوفيق بين الروايات القائلة أن النبي أرسل علي - رضي الله عنه - وبين أخرى تقول: بإرسال النبي - صلى الله عليه وسلم - لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه -:

قد ذكرت آنفًا بعض الروايات التي ذكرت أن النبي – ﷺ – أرسل على – رضي الله عنه – لقتل القبطي الذي كان يدخل على مارية ثم تبين أنه مجبوب وهناك روايات تثبت إرسال النبي – ﷺ – لعمر – رضي الله عنه –.

فقد رُوي عن عبد الله بن عمر قال: دخل رسول الله – ﷺ – على أم إبراهيم أم ولده القبطية فوجد عندها نسيبًا كان لها قدم معها من مصر وكان كثيرًا ما يدخل عليها فوقع في نفسه شيء فرجع عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فعرف ذلك في وجهه فسأله فأخبره فأخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها فأهوى عليه بالسيف فلما رأى ذلك كشف عن نفسه وكان مجبوبًا ليس بين رجليه شيء فلما رآه عمر رجع إلى رسول الله – ﷺ – فأخبره فقال: إن جبريل أتاني فأخبرني أن الله – تعالى – قد برأها وقريبها وأن في بطنها غلامًا مني وأنه أشبه الخلق بي وأمرني أن أسميه إبراهيم وكناني بأبي إبراهيم ويُقال: إن المقوقس بعث معها بخصي فكان يأوي إليها [1].

وفي بعض الروايات أثبتت أنه هو من جب نفسه، فقطع ما بين رجليه

(١) أخرجه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم أبو القاسم المصري (ت ٢٥٧هـ) في فتوح مصر والمغرب، صـ ٧٠، والطبراني في المعجم الكبير: ٥٨/١٣ ح ١٤٥، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب: المناقب، باب: في فضل أهل البيت – رضي الله عنهم –: ١٦٢/٩ ح ١٤٩٥٢، وعزاه للطبراني وقال: وفيه هانئ ابن المتوكل وهو ضعيف، وأيضًا في الإسناد ابن لهيعة وهو ضعيف، والله أعلم.

حتى لم يبق له قليل ولا كثير وهذا لا ينافي ما تقدم أنه خصي أهداه المقوقس، لاحتمال أنه كان فاقد الخصيتين فقط مع بقاء الآلة، ثم لما جب ذكره صار ممسوحًا.

ويجمع بين قصتي عمر وعلي - رضي الله عنهما - باحتمال أن يكون مضى عمر - رضي الله عنه - إليها سابقًا عقب خروج النبي - ﷺ -، فلما رآه مجبوبًا اطمأن قلبه، وتشاغل بأمر ما.

وأن يكون إرسال علي - رضي الله عنه - تراخي قليلاً بعد رجوع النبي - ﷺ - إلى مكانه ولم يسمع بعد بقصة عمر - رضي الله عنه -، فلما جاء علي - رضي الله عنه - وجد الخصي قد خرج من عندها إلى النخل يتبرد في الماء، فوجده، ويكون بإخبار عمر وعلي - رضي الله عنهما - معًا أو أحدهما بعد الآخر، ثم نزل جبرائيل بما هو آكد من ذلك [1].

توجيه أمر الرسول - ﷺ - لعلي بقتل القبطي دون ثبوت للتهمة أو استيفاء شروط إقامة الحد: -

بعد ذكرنا للحديث الذي أمر فيه النبي ﷺ علي - رضي الله عنه - بالانطلاق لهذا الذي يأوي إلى السيدة مارية ثم ثبوت براءتها بكونه مجبوب، فقد أشكل هذا القضاء على كثير من الناس.

وقد جاء في كتاب: " رسالة حول خبر مارية " وقد أثار هذا الحديث تساؤلات عديدة أوجبت لكثير من الناس:

---

(١) المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، تأليف: محمد أو عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري ابن حديدة (ت ٧٨٣هـ): ٢/ ١١٤.

١- ففرقة من الغلاة الكفرة، المنتحلة للزيغ، قالوا: إن قول الإمـــام أميـــر المؤمنين: "يرى الشاهد ما لا يرى الغائب" رمز إلى نفسه - الشاهد - وأن الأمر له في الباطن، وأن النبي - ﷺ - هو الغائب.

٢- قالت المعتزلة من العامة: بجواز الخطأ في الأحكام على النبي - ﷺ - وزعموا: أن الأمر بقتل القبطي - مطلقًا كـــان خطـــأ، عرفـــه أميـــر المؤمنين، فنبه الرسول - ﷺ - بالاشتراط.

٣- فرقة أخرى تقول: أن النبي - ﷺ - كان يشرع لهم بالنص تارة، وبالاختيار أخرى، وأنه كان مفوضًا إليه القول بالأحكام بما شاء وكيف شاء !

٤- ذهب أصحاب الرأي والاستحسان من متفقهة العـــوام إلـــى أن النبـــي - ﷺ - كان يحكم بالرأي ثم يرجع عنه، حسب ما يراه في كل حال.

٥- الزنادقة جعلوا ذلك حجة في الطعن في النبوة، ولكن لهذا الحوار، الذي وقع بين النبي وعلى وجوه واضحة في الحق لا تخفى لمن وقف عليها من ذوي الأنصاف (١).

وقد أجاب البعض على أنه - ﷺ - لم يرد حقيقـــة القتـــل، إنمـــا أراد تخويفه ليزدجر عن مجيئه إليها، قال: وهذا كما قـــال ســـليمان - عليه السلام - للمرأتين اللتين اختصمتا إليه في الولد: " عليّ بالسكين حتى أشـــق الولـــد بينهما "(٢) ولم يرد أن يفعل ذلك، بل قصد استعلام الأمر من هـــذا القـــول،

---

(١) خبر مارية القبطية، صـ ٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: " ووهبنا لداود سليمان ". (٤/١٦٢، ح ٣٤٢٧)، وأخرجه مسلم فـــي صـــحيحه كتـــاب: الأقضية، باب: بيان اختلاف المجتهدين ٣/١٣٤٤، ح ٢٠) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

ولذلك كان من تراجم الأئمة على هذا الحديث: باب: الحاكم يــوهم خــلاف الحق ليتوصل به إلى معرفة الحق، فأخبر رســول الله - ﷺ - أن يعــرف الصحابة براءته، وبراءة مارية، وعلم إنه إذا عاين السيف، كشــف عــن حقيقة حاله فجاء الأمر كما قدره رسول الله - ﷺ -، وأحسن من هــذا أن يُقال: إن النبي - ﷺ - أمر عليًا بقتله تعزيرًا لإقدامه وجرأته على خلوتــه بأم ولده، فلما تبين لعلي حقيقة الحال، وأنه برئ من الريبة، كف عن قتله، واستغنى عن القتل بتبين الحال، والتعزير بالقتل ليس بلازم كالحد، بل هــو تابع للمصلحة دائر معها وجودًا وعدمًا.

وقال أبو الفرج بن الجوزي: وعلى هذا الحديث اعتــراض: وهــو أن يقال: كيف أمر - ﷺ - بقتل رجل بالتهمة ؟ فقد أجاب عنه ابن جرير فقال: جائز أن يكون قد كان من أهل العهد، وقد تقدم إليه بالنهي عــن الــدخول على مارية فعاد، فأمر بقتله لنقض العهد(١)، وقد حمله بعضــهم علــى أن القبطي لم يكن أسلم بعد، وأن المعاهد إذا فعل ما يؤذي المسلمين، انــتقض عهده، فكيف إذا آذى النبي - ﷺ - ؟ وقال بعضهم: بل كان مسلمًا، ولكنه نهى عن ذلك فلم ينته، حتى تكلم الناس بسببه في فراش النبــي - ﷺ -، وأذى النبي - ﷺ - في فراشه مُبيح الدم، لكن لما ظهرت براءته بالعيان، تبين للناس براءة مارية فزال السبب المبيح للقتل.

وقد رُوي عن الإمام أحمد أن النبي - ﷺ - كان له أن يقتل بغير هذه

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ): ٥/ ١٤، ١٥، كشف المشكل مــن حــديث الصحيحين: ٣/٣٠٨، ٣٠٩ بتصرف.

الأسباب الثلاثة التي في حديث ابن مسعود: "لا يحل دم امـــرئ مســـلم إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والـــنفس بـــالنفس والتـــارك لدينـــه المفـــارق للجماعة"[١]، وغيره ليس له ذلك، كأنه يشير إلى أنه - ﷺ - كان لـــه أن يعزر بالقتل إذا رأى ذلك مصلحة، لأنه - ﷺ - معصوم من التعدي والحيف وأما غيره، فليس له ذلك، لأنه غير مأمون عليه التعدي بالهوى [٢].

وقال قائل: وكيف تقبلون مثل هذا عن رسول الله- ﷺ - من أمره عليًا بقتل من لم يكن منه ما يوجب قتله وأنتم تروون عنه - ﷺ - قولـــه: " لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث ... " الحديث وما لم يقم عليـــه حجـــة بأنه كانت منه واحدة من هذه الخصال فكان جوابنا له في ذلك بتوفيـــق الله - ﷻ - وعونه: أن الحديث الذي احتج به يوجب ما قال لو بقيت الحكـــام على ما كانت عليه في الوقت الذي قال فيه رسول الله - ﷺ - هذا القـــول، ولكنه قد كانت أشياء تحل بها الدماء سوى هذه الثلاثة الأشياء فمنها: من شهر سيفه على رجل ليقتله، فقد حل له به قتله، ومنها: من أريد ماله، فقد حل له قتل من أراده، وكانت هذه الأشياء قد يُحتمل أن يكون كانت بعد مـــا في الحديث الذي حظر أن لا تحل نفس إلا بواحـــدة مـــن الثلاثـــة أشـــياء المذكورة فيه، فيكون ذلك إذا كان بعده لاحقًا بالثلاثة أشياء المذكورة فيـــه،

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب: القسامة والمحاربين والقصاص والـــديات، باب: ما يباح به دم المسلم: ١٣٠٢/٣ ح ١٦٧٦ ".

(٢) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، تأليف: زين الـــدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب بن الحسن السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (ت ٧٩٥هـــ): ٣٣٠/١.

ويكون الحظر في الأنفس مما سواها على حاله وكان في حــديث القبطــي الذي ذكرنا أمر رسول الله - ﷺ - عليًا إن وجد ذلك القبطي عنــد ماريــة قتله يريد الأشياء التي ذكرنا منها الشيئين اللذين ذكرناهما مما في شريعته - ﷺ - أن من وجد رجلاً في بيته قد دخله بغير إذنه حلال له قتله، وكذلك منها: من أدخل عينه في منزل رجل بغير أمره ليرى ما في منزله حل لـــه فقء عينه وكان مثل ذلك: من دخل ببدنه بيت رجل بغير إذنه، حل له قتله فبان بحمد الله - ﷻ - ونعمته أن لا تضاد في شيء من آثار رســول الله - ﷺ - ولا خروج لبعضها عن بعض [1].

---

(١) شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن ســلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت ٣٢١هـ): ١٢/٤٧٣.

المطلب الثاني

تجني بعض الفسقة من الشيعة على أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – واتهامها بقذف السيدة مارية – رضي الله عنها –، ودحض هذا الافتراء

في الوقت الذي ظهرت فيه براءة السيدة مارية من تهمة الزنا يشير بعض الكذابين بأصابع الاتهام للصديقة بنت الصديق المبرأة من فوق سبع سماوات بافتراء كاذب وشنيع وبتهمة ليس لهم فيها أي دليل ألا وهي " اتهام السيدة عائشة بقذف السيدة مارية بالزنا " قائلين: إن عائشة هي التي أثارت التهمة ضد السيدة أم إبراهيم مارية القبطية فقذفتها بأن ولدها ليس من النبي – ﷺ – وإنما هو من ابن عمها جريج القبطي الذي كان يخدمها، وكان كلام عائشة خطابًا للنبي – ﷺ – مباشرة ! ويستمرون في تطاولهم ويصفون أم المؤمنين – رضي الله عنها – بالشريرة التي أصبحت آلة في أيدي أعداء الدين فيما سعوا إليه من تشويه سمعة النبي – ﷺ – باستهداف زوجته السيدة مارية أم إبراهيم [1].

ونرد على هؤلاء الأفاكين الكذابين بأن ما يدعونه من هذه الأقاويل الكاذبة ليس لها أدنى أصحية فهو ادعاء باطل وقد استندوا على افتراءهم هذا بأدلة ضعيفة جدًا كما بينا فيما سبق تخريجه من آثار استندوا إليها، وقد أثبتت الروايات أن رؤية النبي – ﷺ – للقبطي وهو يتردد على السيدة مارية هي التي حملته – ﷺ – لإرسال علي – رضي الله عنه – وليس ما يدعيه هؤلاء الفسقة مستندين على بعض الروايات الضعيفة والتي ألمحت إلى

(١) خبر مارية، صـ ٣ : ٩ بتصرف.

غيرة السيدة عائشة من السيدة مارية، والتي لا مستند فيها لهـذا الاتهـام سوى أنها محض غيرة طبيعية جبلت عليها النساء وحاشـا لله أن يصـدر مثل هذا الاتهام من الصديقة بنت الصديق - ﷺ - وهي مـن تجرعـت قسوة ومرارة مثل هذه الاتهام وعانت من هذا الظلـم وتلـك الافتـراءات الكاذبة إلى أن برأها الله - ﷻ - من فوق سبع سماوات وهي تعرف تمام المعرفة جزاء وعاقبة القذف وأثره السيء على نفس المقذوف بالباطل ثـم ما كان للنبي - ﷺ - أن يسكت على هذا الافتراء فكما قلنـا هـو محـض افتراء لا مستند ولا دليل عليه من نفوس مريضة ونوايا مغرضة تريـد أن تنال من شخص الصديقة كبر مقتًا عند الله أن يتقولوا بمثل هذه الأقاويـل الكاذبة، أما ما استندوا إليه من أحاديث تلمح بغيرة السـيدة عائشـة مـن السيدة مارية - ﷺ - وهذه الأحاديث قد بينا فيما سبق أنها ضعيفة هذا من جهة السند أما على فرض قبوله متنًا فقد بينا فيما سبق أنهـا مجـرد غيرة جبلت عليها عامة النساء ولا مستند لهم في تطور هذه الغيـرة إلـى هذه الدرجة أن تقذف أم المؤمنين عائشة - ﵂ - السيدة مارية - ﵂ -.

ثم لماذا كل هذا التجني على أم المؤمنين عائشة وإلقاء الـتهم عليهـا جزافًا، ولم تكن هي الوحيدة الغيرى من أمهات المؤمنين وقد ذكرنا بعـض الصور التي وقعت في بيته - ﷺ - ومن بعض نسائه معه، وكيف عـالج ذلك - ﷺ - مع أنهن تحزبن عليه ووقفن ضده، وليس ذلك - والله - حطًا من قدرهن ولا تنقيصًا من ذواتهن، بل هو إعلاء لمكانتهن، لأنهـن فعلـن ذلك محبة فيه وحرصًا عليه، وبدوافع الغيرة، ونعلم جميعًـا أن المـرأة لا تغار على زوجها إلا من دافع الحب، فهو من صفات المدح لهن، وليس من

صفات الذم، وقد بين لنا تلك الحياة وصورها ليتعلم الرجل ماذا فعل رسول الله - ﷺ - ويتعلمن النسوة كيف فعلن زوجات رسول الله - ﷺ - وهكـذا تؤخذ الحياة العملية تطبيقًا من بيته - ﷺ -، أما الدافع الأساسـي - كمـا أشرنا - وهو الغيرة، فإن مبدأ ذلك - أو الغيرة المبسطة، لا المؤامرة جاء عن أم المؤمنين عائشة - ﵂ -: أنها افتقدت رسول الله - ﷺ - في ذات ليلة، تقول: والحجرات ليست فيها المصابيح - ظلام - إذا اطفأوا السـراج وناموا لم يروا شيئًا، وكانت السرج بالزيت وفتيلة، انظروا إلـى القناديـل التي كانت معلقة في المسجد كان يوضع فيها الزيت وفتيل، وطرف الفتيـل على حافة السراج ثم يشعل الزيت، تقول: فقمت أتحسـس الحجـرة فمـا وجدته، فتقدمت فوقع كفي على بطن قدمه وهو سـاجد يقـول: " سـبوح قدوس، رب الملائكة والروح "، فقلت: والله إني لفي شأن وإنك لفي شأن.

لما وقع كفها على بطن قدمه قالت: لعله كان قد ذهب إلى بعض نسائه واغتسل هناك وجاء يصلي هنا، فلما قام من سجوده وقفت بجانبه، وأدخلت يدها في شعره - وكانت له جمة[1] إلى منكبيه - لتتحسس أثر الغسل، كل ذلك والرسول ساكت، فلما انتهى التفت إليها وقال: "أخذتك غيرتك يا عائشـة ؟ - أعلمها ما هو الدافع - قالت: - وبالصدق ما قالت ! - وهو يبين المقدار الحقيقي للتأثر بالغيرة وإن كانت شديدة: وما لي لا يغار مثلي على مثلك "[2][3].

(١) جمة: الجمة الشعر الكثير والجمع جمم وجمام. [جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي: ١/٩٢].

(٢) أخرجه بلفظ مختلف وزيادة الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنـة والنار، باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس: ٤/٢١٦٨ ح ٢٨١٥.

(٣) شرح بلوغ المرام للشيخ عطية محمد سالم (ت ١٤٢٠هـ): ١٠/٢١٣.

وليس هذا التجني والتطاول والافتراء الوحيد على أم المؤمنين عائشة – ﵂ – فكما زعمت الشيعة المبتدعة أن عائشة اتهمت مارية القبطية – ﵂ – بالزنا.

زعموا أن الآيات الكريمة من القرآن الكريم والتي تثبت بما لا يدع مجال للشك أنها نزلت تبرئة لأم المؤمنين عائشة – ﵂ – من حادث الإفك أنها نزلت في تبرئة السيدة مارية وليست أم المؤمنين عائشة حتى يسلبوها الفضل في تبرئة الله – تعالى – لها من فوق سبع سماوات ونزول قرآن يتلى فيها إلى قيام الساعة قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [1].

فيزعمون أن العامة " يقصدون أهل السنة " روت أنها نزلت في عائشة، وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة.

وأما الخاصة " يقصدون الشيعة " فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة، والجواب: هذا كذب مفضوح فآيات الإفك يعرف القاصي والداني أنها نزلت تبرئة للسيدة عائشة – ﵂ – مما بُهتت به في قصة ضياع العقد الذي فقدته في الصحراء مرجعها هي والنبي والمسلمين من غزوة بني المصطلق وكلام الشيعة بما فيه من ضلال يصرفون القصة عن حقيقتها حتى لا يضطروا إلى الإقرار بأي فضل لها وأي فضل أعظم من أن الله – ﷻ – قد أنزل تبرئتها من فوق سبع سماوات [2].

(١) سورة النور: آية (١١).

(٢) كتاب: أمنا عائشة حبيبة نبينا – ﷺ – تأليف: شحاته محمد صقر، صـ ٦٥، ٦٦.

المطلب الثالث

من فضائل أمهات المؤمنين وآل بيت النبي - ﷺ -
وحكم الشرع فيمن تطاول بالسب أو القذف لأحد منهم

لأهل بيت رسول الله - ﷺ - وصحابته - ﷺ - حقوق يجب القيام بها فعلينا أن نحب آل بيت رسول الله ونتولاهم ونذب عنهم امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ (١).

وقوله - ﷺ -: " أذكركم الله في أهل بيتي " (٢)، وقد أمرنا الرسول - ﷺ - بالصلاة عليهم مع الصلاة عليه فقال لنا قولوا: " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ... " (٣).

وأهل بيته أقاربه الذين حرمت عليهم الصدقة، ومن أهل بيته أمهات المؤمنين زوجاته في الدنيا وهن زوجاته في الآخرة وكذا نحب صحابة رسول الله - ﷺ - ونتولاهم ونترضى عنهم ونعتقد عدالتهم ونقبل ما جاء في الكتاب والسنة من فضائلهم ومراتبهم، ونشهد بالجنة لمن شهد له رسول الله - ﷺ - منهم (٤).

---

(١) سورة الشورى: جزء من الآية (٢٣).

(٢) أخرجه جزء من حديث الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: فضائل علي بن أبي طالب: ١٨٧٣/٤ ح ٢٤٠٨، والإمام النسائي في السنن الكبرى كتاب: المناقب، باب: فضل العباس ابن عبد المطلب: ٣٢٠/٧ ح ٨١١٩.

(٣) الحديث متفق عليه أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: الصلاة على النبي: ٧٧/٨ ح ٦٣٥٧، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة على النبي - ﷺ -: ٣٠٥/١ ح ٤٠٥.

(٤) رسالة في أسس العقيدة، تأليف: محمد بن عودة السعودي، صـ ٨٣، ٨٤.

إن لأمهات المؤمنين من الفضائل والحرمة والتعظيم الشيء الكثير العزيز، باعتبارهن زوجات لخاتم النبيين وهن من آل بيته بلا شك، طاهرات مطهرات، طيبات مطيبات، بريئات مبرآت من كل سوء يقدح في أعراضهن وفرشهن، فالطيبات للطيبين والطيبون للطيبات، فرضي الله عنهن وأرضاهن أجمعين.

ومن فضائل أمهات المؤمنين:

أولاً: أنهن أفضل نساء العالمين على الإطلاق في الشرف والفضل وعلو المقام كما قال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[1]، فحكم الله – تعالى – بتفضيلهن على النساء مطلقًا، ويكفي هذا شرفًا لهن، حيث جاء تفضيلهن من قبل الله – ﷻ –.

ثانيًا: أنهن زوجات لأفضل البشر، وسيد ولد آدم محمد – ﷺ –، وهل هناك نساء أشرف من زوجات اختارهن رسول الله – ﷺ – بل اختارهن الله – ﷻ – له فقال لنبيه – ﷺ –: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴾[2].

ثالثًا: أنهن أمهات المؤمنين بنص القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ ﴾[3]، فنزلهن الله – تعالى – منزلة الأمومة للمؤمنين حيث جعلهن أمهات في التحريم والاحترام والتوقير والإكرام والإعظام، بل إنه – تعالى – حرم على المؤمنين الزواج منهن كما

(١) سورة الأحزاب: جزء من الآية (٣٢).

(٢) سورة الأحزاب: جزء من الآية (٥٢).

(٣) سورة الأحزاب: جزء من الآية (٦).

يحرم على الولد الزواج بأمه، فقال: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ (١).

رابعًا: أنهن زوجات للنبي- ﷺ - في الدنيا والآخرة ويدل على ذلك نصوص كثيرة منها: حديث عائشة- رضي الله عنها - قالت: " قلت يا رسول الله من من أزواجك في الجنة ؟ قال: " أما إنك منهن " قالت: فخيل لي أن ذاك أنه لم يتزوج بكرًا غيري "(٢) فقوله - ﷺ -: " أما إنك منهن " يدل على أن غيرها من الأمهات في الجنة.

خامسًا: أنهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة على الحياة الدنيا وزينتها بعد نزول آيات التخيير وهي: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(٣)، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، وتركن الحياة الدنيا وزينتها ومتاعها، وكان هذا الاختيار صادقًا بدليل أنه لم تكن ثمة ما يرغبهن بالبقاء مع النبي - ﷺ -

---

(١) سورة الأحزاب: جزء من الآية (٥٣).

(٢) أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك كتاب: معرفة الصحابة - رضي الله عنهم -، باب: ذكر الصحابيات من أزواج رسول الله - ﷺ -: ٤/١٤ ح ٦٧٤٣، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح، والإمام ابن حبان في صحيحه، باب: ذكر خبر ثالث يصرح بأن عائشة تكون في الجنة زوجة المصطفى - ﷺ -: ١٦/٨ ح ٧٠٩٦.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان (٢٨، ٢٩).

ويصبرهن على معاناة ضيق العيش معه، سوى صـدق الإيمـان وحقيقـة التقوى؛ ولأن هذا الاختيار قائم على التقوى استحق قبول الله - ﷻ - لـه فأكرمهن بسببه وهذا التكريم من جهتين:

١- منعه - ﷺ - من الزواج عليهن.

٢- منعه - ﷺ - من تطليق واحدة منهن، ليتزوج أخرى بدلاً منها، وذلك من أجل أن يبقين له زوجات دائمات ليس في الدنيا فحسب وإنما فـي الآخرة أيضًا ولذلك منع المؤمنين من الزواج بهن بعده.

سادسًا: تطهيرهن من الرجس " الشرك والشيطان والأفعال الخبيثة والأخلاق الذميمة " قال تعـالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[(١)]، وهذا بناء على القول الذي لا يصح غيره وهو أنهـن مـن جملة أهل البيت.

سابعًا: مضاعفة الأجر لهن على الطاعات والعمل الصالح كمـا فـي قولـه تعالى: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾[(٢)].

ثامنًا: لقد شرفهن الله بتلاوة القرآن والحكمة في بيوتهن مما يـدل علـى جلالة قـدرهن ورفعـتهن، قـال تعـالى: ﴿ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾[(٣)].

---

(١) سورة الأحزاب: جزء من الآية (٣٣).

(٢) سورة الأحزاب: الآية (٣١).

(٣) سورة الأحزاب: الآية (٣٤).

وبالجملة: فهذه شذرات مقتضية في فضائل أمهات المؤمنين، أردنا بها التنويه على عظم فضلهن، وشموخ مقالتهن، وإلا فالبحث يحتمل أكثر من ذلك ولا يتسع المقام لما هنالك [(١)].

الحكم فيمن سب أو قذف أحد من أمهات المؤمنين أو من آل البيت:

قبل أن نذكر أقوال العلماء في حكم من سب أحد من أمهات المؤمنين نوضح الرأي هل أزواجه - ﷺ - من أهل بيته ؟

وأجيب بأن هناك قولين كما قال أحمد:

أحدهما: أنهن لسن من أهل بيته.

والثاني: وهو الصحيح أن أزواجه من آله، وقال: " ودليل ذلك أن أزواجه هم ممن يصلي عليه كما ثبت ذلك في الصحيحين، ولذلك فإن محبتهن واجبة وبغضهن وسبهن محرم.

ويقول -رحمه الله-: " ويتولون أزواج رسول الله - ﷺ - أمهات المؤمنين، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة، خصوصًا خديجة - رضي الله عنها - أم أكثر أولاده، وأول من آمن به، وعاضده على أمره، وكان لها منه المنزلة العالية والصديقة بنت الصديق - رضي الله عنهما - التي قال فيها النبي - ﷺ -: " فضل عائشة على النساء كفضل الثريد[(٢)] على سائر الطعام "[(٣)].

---

(١) إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة، تأليف: ياسين الخليفة الطيب المحجوب، صـ ٨٣ : ٨٦.

(٢) الثريد: كل خبز ثردته في لبن أو مرق، وقيل: الطعام المتخذ من اللحم والثريد معًا. [جمهرة اللغة: ٤١٩/١، النهاية: ٢٠٩/١].

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: وضرب الله مثلاً=

وأما من قذف أمهات المؤمنين من أزواج النبي - ﷺ - سواء كانت عائشة أو غيرها، فهو كافر، لأن هذا فيه عار وغضاضة على رسول الله - ﷺ - وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهن بعده، وأن من آذى نبيه في أهله أو عرضه أنه يقتل، لقول أسيد بن خضير(١): "إن كان من الأوس قتلناه"(٢)، ولم يرد عليه شيئًا، فكذلك من سب عائشة بما برأها الله منه أنه يقتل؛ لتكذيبه القرآن المبرئ لها وتكذيبه الله ورسوله.

وقال قوم: لا يقتل من سبها بغير ما برأها الله منه.

قال المهلب(٣): والنظر عندي يوجب أن يقتل من سب أمهات المؤمنين بما رميت به عائشة أو بغير ذلك؛ لأن قول أسيد: " إن كان من الأوس قتلناه " إنما قال قبل نزول القرآن ولم يرد عليه قوله، ولو كان قوله غير الصواب لما وسعه السكوت عليه؛ لأنه مفروض عليه بيان حدود الله، ومن

= للذين آمنوا: ٤/١٥٨ ح ٣٤١١، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: في فضل عائشة - رضي الله عنها -: ٤/١٨٩٥ ح ٢٤٤٦.

(١) أسيد بن الخضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس الأنصاري الأشهلي وكان ممن ثبت يوم أحد وجرح شهد بدرًا والعقبة وكان من النقباء توفي سنة عشرين، وقيل: احدى وعشرين. [الإصابة: ١/٨٣].

(٢) أخرجه ضمن حديث طويل الإمام أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت ٢٢٧هـ) في سننه كتاب: التفسير: ٤/١٣١٣ ح ٦٦٣، ولكنه من حديث ابن سعد بن معاذ وليس من حديث أسيد بن خضير بإسناد حسن.

(٣) المهلب: هو المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأندلسي شارح صحيح البخاري، قال الذهبي: أحد الأئمة الفصحاء الموصوفون بالذكاء ولي قضاء المرية توفي في شوال سنة ٤٣٥هـ. [سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٧/٥٧٩].

سب أزواجه فقد آذاه وتنقصه فهو متهم بسوء العقيدة في إيمانه به، فهـو دليل على إبطانه النفاق.

وقيل: من سب غير عائشة من أزواج النبي - ﷺ - ففيه قولان:

أحدهما: أنه كساب غيرهن من الصحابة.

والثاني: وهو الأصح من قذف واحدة من أمهات المؤمنين فهو كقـذف عائشة - رضي الله عنها -.

وذلك لأن هذا فيه غضاضة على رسول الله - ﷺ - وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهن بعده وهذا ظاهر [1].

---

(١) دعاوي المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد للمؤلـف: د/ عبـد الله ابن صالح بن عبد العزيز الغصـن: ١/٥٣٨، ٥٣٩، التوضـيح لشـرح الجـامع الصحيح للمؤلف: ابن الملقن سراج الدين حفص عمر بن علي بن أحمد الشـافعي المصري (ت ٨٠٤هـ): ١٦/٥٩٠، شرح كتاب التوحيد من صـحيح البخـاري، تأليف: عبد الله بن محمد الغنيمان: ٢/٥٩٥، ٥٩٦ منهم بتصرف.

الخاتمة

الحمد لله تعالى الذي وفقني في تقديم هذا البحث، وقد كان البحث يتكلم عن: (بيان الحقيقة في شبهة قذف مارية وبراءة الصديقة)، وقد بذلت فيه جهدي وأرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت فيه، وأن يكون ارتقى بدرجات العقل، ولا أدَّعي الكمال فإن الكمال لله - ﷻ - فقط، فإن وفقت في البحث فمن الله - ﷻ -، وإن أخفقت فمن نفسي، وها هي القطرات الأخيرة في مشوار هذا البحث.

أولاً: النتائج:

١- فقد طوف هذا البحث في آفاق سيرة السيدة مارية القبطية - رضي الله عنها - وذُكر فيه أهم الشبهات وبالدليل أسقطت هذه الشبه.

٢- أن السيدة مارية وإن لم تكن من أمهات المؤمنين على رأي علماء التاريخ وكتاب السير إلا أن منزلتها معروفة وقربها من النبي - ﷺ - وحبه لها مشهود إلى جانب ما حظيت به من نعمة أمومتها لابن النبي - ﷺ - إبراهيم - عليه السلام - وهي أيضًا احدى الصحابيات الكرام - رضوان الله عنهن -، وتوفي النبي - ﷺ - وهو عنها راض.

٣- بين من خلال البحث أن زوجات النبي - ﷺ - وسراريه لهن من الحرمة والتعظيم ما يليق بهن كزوجات لخاتم النبين فهن من آل بيته طاهرات مطهرات طيبات مطيبات بريئات مبرأت من كل سوء يقدح في أعراضهن وفرشهن.

٤- أن كل من تسول له نفسه إيذاء النبي - ﷺ - في بيته ونساءه بإثارة الشبهات الكاذبة الواهية عليهن فلن يضر إلا نفسه وأراه كما قال الشاعر:

كَناطِحٍ صَخرَةَ يَومًا ليُوهِنَهَـــا ∴ فَلَم يَضِرها وَأَوْهَى قَرنَهُ الوَعِلُ

فكل من يؤذي أو تسول له نفسه النيل أو المساس بفرد من آل بيت النبي - ﷺ - أو أصحابه الأطهار - رضوان الله عنهم أجمعين - فهو كالتيس الذي ينطح بقرنه الصخرة فلم تنكسر الصخرة وأذى قرنه فلا يضرهم هذا النعيق فهم كالنجوم الزاهرة في سماء الإسلام يزدادون بريقًا ولمعانًا.

ثانيًا: التوصيات:

من أهم التوصيات التي أوصي بها ما يلي:

١- مزيد من الاهتمام بجانب سيرة أمهات المؤمنين وغيرهن من أعلام المسلمين في المناهج التعليمية، وغيرها.

٢- اهتمام العلماء وطلبة العلم بجمع الشبهات المثارة حول أمهات المؤمنين والصحابة الكرام والأئمة والأعلام، وتفنيد هذه الشبهات، والرد على الأباطيل والافتراءات المكذوبة.

٣- عقد المسابقات في سيرة أمهات المؤمنين ونساء النبي - ﷺ - وبيان فضلهن خصوصًا اللاتي أثيرت حولهن شبهات.

٤- تعليم الأطفال منذ الصغر سيرة أمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - لينشأوا على حبهن وتعظيمهن منذ نعومة أظافرهم وحتى يقتدوا بهديهن.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا وشفيعنا وإمامنا وقدوتنا سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المراجع

١ – القرآن الكريم جل من أنزله.

٢ – آثار البلاد وأخبار العباد، تأليف: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ)، ط: دار صادر، بيروت.

٣ – إجلاء الحقيقة في سيرة عائشة الصديقة، تأليف: ياسين الخليفة الطيب المحجوب، الناشر: مؤسسة الدرر السنية، المملكة العربية السعودية – الظهران، ط: أولى ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

٤ – الآحاد والمثاني لأبي بكر بن أبي عاصم بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت ٢٨٧هـ)، تحقيق: د/ باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية، الرياض، ط: أولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٥ – الأحاديث المختارة على الصحيحين أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما، تأليف: ضياء الدين أبو عبد الله محمد ابن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: أ د/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر، بيروت، لبنان، ط: ثالثة ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٦ – الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لأبي حاتم محمد بن حبان ابن أحمد بن حبان التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ) بترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: أولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٧ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد

ابن عبد البر ابن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط: دار الجيل، بيروت، ط: أولى ١٤١٢هـ.

٨ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط: دار الكتب العلمية، ط: أولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٩ - الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: أولى ١٤١٥هـ.

١٠ - الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط: خامسة عشر ٢٠٠٢م.

١١ - إقناع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، للمؤلف: إلياس بن أحمد حسين الشهير بالساعاتي بن سليمان ابن مقبول علي البرماوي، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط: أولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م.

١٢ - إكمال المعلم بفوائد مسلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض ابن موسى بن عياض ابن عمرو بن اليحصبي السيني أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: د/ يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة مصر، ط: أولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

١٣ - إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تأليف: أحمد بن علي عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: أولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

١٤ - أمنا عائشة حبيبة نبينا - ﷺ -، تأليف: شحاتة محمد صقر، الناشر: دار الخلفاء الراشدين – الإسكندرية، دار الفتح الإسلامي، الإسكندرية – مصر.

١٥ - أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تأليف: قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (ت ٩٧٨هـ)، تحقيق: يحيى حسن مراد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٤م ١٤٢٤هـ.

١٦ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.

١٧ - البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، تأليف: إبراهيم ابن محمد بن محمد كمال الدين بن أحمد بن حسين برهان الدين ابن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي (ت ١١٢٠هـ)، تحقيق: سيف الدين الكاتب، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

١٨ - تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد بن محمد ابن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٩ - تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري القارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين بيروت، ط: رابعة ١٤٠٧هـ.
٢٠ - تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، تأليف: حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري (ت ٩٦٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت.
٢١ - تاريخ يحيى بن معين أبو زكريا، تحقيق: د/ أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة، ط: أولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
٢٢ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لأبي العلاء محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٣ - تذكرة الحفاظ، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: أولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
٢٤ - التعريفات الفقهية، تأليف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، ط: دار الكتب العلمية، إعادة صف الطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م، ط: أولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
٢٥ - التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبط وتصحيح: جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: أولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٢٦ - تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي

الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٢٧ - تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تأليف: محمد ابن فتوح الأزدي الحميدي أبو عبد الله (ت ٤٨٨هـ)، تحقيق: الدكتورة/ زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ط: أولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٢٨ - تهذيب الكمال، تأليف: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزني، (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق: د/ بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: أولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٢٩ - التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تأليف: ابن الملقن سراج الدين حفص عمر بن علي ابن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق، سوريا، ط: أولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٣٠ - الثقات، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، الناشر: دار الفكر، ط: أولى ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

٣١ - جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد ابن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: أولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٣٢ - جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم،

تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: السابعة ١٤٢٢هـ ٢٠٠٠م.

٣٣ - الجامع المختصر من السنن عن رسول الله - ﷺ - ومعرفة الصحيح من المعلول وما عليه العمل المعروف بـ "سنن الترمذي"، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨م.

٣٤ - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسننه وأيامه المعروف بـ " صحيح البخاري " لأبي عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط: أولى ١٤٢٢هـ.

٣٥ - جمل من أنساب الأشراف، تأليف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط: دار الفكر، بيروت، ط: أولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٣٦ - جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط: أولى ١٩٨٧م.

٣٧ - الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، تأليف: محمد بن أبي بكر ابن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني المعروف بالبُري (ت ٦٤٥هـ)، نقحها وعلق عليها: د/ محمد التوبجي بجامعة حلب،

الناشر: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ط: أولى ١٤٠٣هـــ ١٩٨٣م.

٣٨ - خاتم النبيين - ﷺ -، تأليف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي هرة (ت ١٣٩٤هـــ)، ط: دار الفكر العربي القاهرة ١٤٢٥هـــ.

٣٩ - الخلاصة البهية في ترتيب أحداث السيرة النبوية جمع وترتيب: وحيد عبد السلام بالي، الناشر: دار الفوائد - دار ابن رجب، ط: ثانية ١٤٢٨هـــ.

٤٠ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـــ)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، الناشر: دار هجر، مصر ١٤٢٤هـــ ٢٠٠٣م.

٤١ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف: أبو الفضل أحمد ابن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـــ)، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط: ثانية ١٣٩٢هـــ ١٩٧٢م.

٤٢ - دعاوي المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد، تأليف: د/ عبدالله بن صالح بن عبدالعزيز الغصن، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: أولى ١٤٢٤هـــ.

٤٣ - الدفاع عن السنة، رسالة ماجستير، تأليف: مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

٤٤ - الرحيق المختوم، تأليف: صفي الدين الرحمن المباركفوري (ت ١٤٢٧هـــ)، ط: دار الهلال بيروت، ط: أولى.

٤٥ - رسالة في أسس العقيدة، تأليف: محمد بن عودة السعودي، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط: أولى ١٤٢٥هـ.
٤٦ - الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تأليف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، ط: أولى ١٤١٢هـ.
٤٧ - الروض المعطار في خبر الأقطار، تأليف: أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت ٩٠٠ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت.
٤٨ - زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد الدين بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: السابعة والعشرون ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
٤٩ - زوجات الأنبياء، تأليف: د/ مصطفى مراد، جامعة الأزهر الشريف، ط: دار الفجر للتراث القاهرة، ط: ثانية ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
٥٠ - سنن أبو داود لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير ابن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت ٣٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية صيدا، بيروت، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد كامل قرة، ط: دار الرسالة العالمية، ط: أولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
٥١ - السنن الكبرى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم

شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: أولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

٥٢ - سنن سعيد بن منصور لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت ٢٢٧هـ)، تحقيق: د/ سعد بن عبد الله ابن عبد العزيز آل حميد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط: أولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٥٣ - السيدة مارية القبطية أم ولد إبراهيم - عليه السلام - ابن النبي - ﷺ -، جمع مادة الكتاب السيد/ محمد علي صالح قزني، الناشر: دار جوامع الكلم، جمهورية مصر العربية، القاهرة، الدراسة.

٥٤ - سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، بإشراف: الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: ثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ودار الحديث، القاهرة ٢٠٠٦ م.

٥٥ - السيرة النبوية لأبي الفداء الإمام إسماعيل بن كثير (ت ٧٤٧هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ١٣٩٦هـ ١٩٧١م، ط: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٥٦ - السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، تأليف: أحمد أحمد غلوش، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط: أولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

٥٧ - السيرة والمغازي، تأليف: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني (ت ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار

الفكر، بيروت، ط: أولى ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٥٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ومحمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق ١٤٠٦هـ.

٥٩ - شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، تأليف: عبد الله بن محمد الغنيمان، الناشر: مكتبة الدار المدينة المنورة، ط: أولى ١٤٠٥هـ.

٦٠ - شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك ابن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٦١ - شرح معاني الآثار، تأليف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة ابن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت ٣٢١هـ)، حققه وقدم له: محمد زهري النجار، محمد سيد جاد الحق من علماء الأزهر الشريف، راجعه: د/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: عالم الكتب، ط: أولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٦٢ - شرح نهج البلاغة، تأليف: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد ابن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٦٣ - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تأليف: نشوان سعيد

الحميري (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: د/ حسين بن عبد العمري وغيره، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، ط: أولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٦٤ - صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر - ﷺ -، تأليف: د/ محمد بن صامل السلمي، د/ خالد بن محمد الغيث، وغيرهما، الناشر: مكتبة روائع المملكة جدة، ط: أولى ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.
٦٥ - الضعفاء، تأليف: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية، بيروت، ط: أولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
٦٦ - الطبقات الكبرى، تأليف: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي المعروف بابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: أولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
٦٧ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد ابن موسى بن أحمد بن حسين الغيتاني الحنفي بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٨ - العين، تأليف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٦٩ - غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي،

الناشر: دار الفكر، دمشق ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٧٠ - غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: د/ محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن، ط: أولى ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م وتحقيق: د/ حسين محمد شرف، ط: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة، ط: أولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٧١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.

٧٢ - فتوح مصر والمغرب، تأليف: عبدالرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم أبو القاسم المصري(ت ٢٥٧هـ)، مكتبة الثقافة الدينية ١٤١٥هـ.

٧٣ - فضائل الصحابة لأبي عبد الله أحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: أولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٧٤ - كشف المشكل من حديث الصحيحين، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين التواب، الناشر: دار الوطن، الرياض.

٧٥ - الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، تأليف: محمد بن يوسف ابن علي بن سعيد شمس الدين الكرماني (ت ٧٨٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط: أولى ١٣٥٦هـ ١٩٣٧م.

٧٦ - الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج،

جمع وتأليف: محمد الأمين عبد الله الأرمي العلوي الهروي الشافعي نزيل مكة المكرمة، مراجعة: لجنة من العلماء، الناشر: دار المنهاج، ودار طوق النجاة، ط: أولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٧٧ - اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون دراسة محققة للسيرة النبوية، تأليف: موسى ابن راشد العازمي، الناشر: المكتبة العامرية للإعلان والطباعة، الكويت، ط: أولى ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

٧٨ - مجلة البحوث الإسلامية مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٧٩ - مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، تأليف: إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم الحلبي الحنفي، (ت ٩٥٦هـ)، تحقيق: عمران المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: أولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٨٠ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ أبي الحسن نور الدين علي ابن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، ط: مكتبة القدسي القاهرة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٨١ - المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، تأليف: محمد ابن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني أبو موسى (ت ٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، ط: أم القرى مكة المكرمة، ط: أولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٨٢ - المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: أولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٨٣ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان للمؤلف: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن على ابن سليمان اليافعي، (ت ٧٦٨ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: أولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م.

٨٤ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ط: أولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

٨٥ - المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ابن محمد بن حمدويه بن نعيم النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية بيروت، ط: أولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

٨٦ - مسند البزار المشهور بالبحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو ابن عبد الخالق بن خلاد العتكي المعروف بالبزار (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وغيره، الناشر: مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط: أولى.

٨٧ - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - ﷺ - المعروف بـ " صحيح مسلم "، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٨ - المسند لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط: مؤسسة

الرسالة، ط: أولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

٨٩ - المسند لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثني بن يحيى بن عيسى ابن هلال التميمي الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، ط: أولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٩٠ - المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، تأليف: محمد أو عبد الله بن علي بن أحمد ابن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري أبو عبد الله جمال الدين ابن حديدة (ت ٧٨٣هـ)، تحقيق: محمد عظيم الدين، الناشر: عالم الكتب، بيروت.

٩١ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي أبو العباس (ت ٧٧٠هـ)، ط: المكتبة العلمية، بيروت.

٩٢ - المصنف للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي، الهند، يطلب من المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ثانية ١٤٠٣هـ.

٩٣ - المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، تأليف: محمد بن محمد حسن شراب، ط:دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط: أولى ١٤١١هـ.

٩٤ - المعجم الأوسط للإمام سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد

وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط: دار الحرمين – القاهرة.
٩٥ - معجم البلدان، تأليف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، ط: دار صادر، بيروت، ط: ثانية ١٩٩٥م، وط: دار الفكر، بيروت.
٩٦ - المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي ابن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط: ثانية.
٩٧ - معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف: أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ)، الناشر: عالم الكتب، ط: أولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
٩٨ - المعجم لأبي سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر ابن درهم البصري الصوفي (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق: وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: أولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
٩٩ - معجم لغة الفقهاء، تأليف: محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، ط: دار النفائس للطباعة والنشر، ط: ثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
١٠٠ - معرفة الصحابة لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده العبدي (ت ٣٩٥ هـ حققه وقدم له وعلق عليه: الأستاذ الدكتور/ عامر حسن صبري، ط: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط: أولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
١٠١ - معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق ابن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل

ابن يوسف العزازي، ط: دار الوطن للنشر، الرياض، ط: أولى ١٤١٩هـــ ١٩٩٨م.

١٠٢. مفاتيح العلوم، تأليف: محمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله الكاتب البلخي الخوارزمي (ت ٣٨٧هـــ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي، ط: ثانية.

١٠٣. مقال نشر بجريدة اليوم السابع عدد الجمعة ٢٩ يناير ٢٠١٦م كتبه: أحمد عبد الكريم طنطاوي.

١٠٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـــ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ثانية ١٣٩٢هـــ.

١٠٥. نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتاني بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـــ)، تحقيق: أبو نعيم ياسر بن إبراهيم، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط: أولى ١٤٢٩هـــ ٢٠٠٨م.

١٠٦. نساء النبي – ﷺ –، تأليف: السيد الجميلي، الناشر: دار ومكتبة الهلال بيروت ١٤١٦هـــ.

١٠٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـــ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت ١٣٩٩هـــ ١٩٧٩م.

